

روائع المسرح العالمي

١٧

رجل الله

مترجمة من أربعة فصول

ترجمة

فؤاد كامل

تقديم

الدكتور محمد منور

تأليف

جابريل مارييل

مراجعة

الدكتور محمد القصاص

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
إدارة العامة للثقافة

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٦١

تقديم

بقلم

الدكتور محمد مندور

رجل الله : دراما الضمير البشرى

رجل لله تعتبر من خير ما كتب جابريل مارسيل
أليسوف والأديب الفرنسي المعاصر من مسرحيته .
بل لعلي خيرها على الإطلاق . رغم كثرة ما كتب هذا
المؤلف من مسرحيات خلال حياته الطويلة التي تمتد
من سنة ١٨٨٩ حتى الآن .

ويروى التاريخ أن كلمة وجودية قد أدها جابريل
مارسيل لأول مرة في معجم الفلسفة الفرنسية عندما
استخدمها سنة ١٩٢٥ في مقال نشره بحجة ميتافيزيقا
والأخلاق . وبالفعل أعاد جابريل مارسيل نفسه بعد
ذلك أنه وجودى مسيحي وذلك بعد أن ردد عن الإلهاد
في الإيمان بالكتولية سنة ١٩٢٩ . .

والوجودية كمذهب فلسفى وأدبى إنما تنبع من موجات
الشك فى القيم والمبادئ المعوارثة ، وهى أزمات لا تقتأ
تحتاج التفكير الإنسانى وإن كانت تزداد شدة تحت ضغط
التلقى البشرى والأزمات الكبرى التى تحتاج البشر كالحروب
العالمية الوحشية التى تدعو المفكرين إلى الشك فى قيمة
تراثهم العقى والروحى والأحلاقى عندما توحى إليهم
تلك الحروب بعجز هذا التراث عن أن يكبح نزعات
الشر والبطش الكامنة فى الإنسان ، وعجز الشعوب عن
تبين ما فى دعوات السياسيين والرأسماليين المتفجعين من
الحروب من تزييف وتضليل . ومثل هذه الحروب
الوحشية هى التى تمكن هذه المذاهب الشاكة المتمردة
على التراث الإنسانى إلى الخروج من مجال الفلسفة
والفلاسفة المحدود إلى مجال الأدب والحياة والسلوك
البشرى فى واقعها . وهذا هو ما حدث بالنسبة لسريالية
التي رأيناها تغزو الأدب والحياة فى أعقاب الحرب
العالمية الأولى وفترة ما بين الحربين . بينما ظلت الوجودية
محصورة أو شبه محصورة فى نطاق المذسفة والفلاسفة حتى
كانت الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من أزمة ضمير
عالمية جديدة دفعت البشر إلى البحث عن منبع جديد

للتياذة البشرية بعد أن عجزت السريالية المنبثقة عن أزمة الحرب العالمية الأولى فى أن تمكن للإنسان من السيطرة على سلوكه ، رغم محاللات السرياليين العديدة فى الكشف عن العقل الباطن وما يكمن فيه من مكبوتات يعتقدون أنها أقوى سيطرة على السلوك البشرى من العقل الواعى الذى شكوا فى قدرته وأعلنوا إفلاسه على أثر قيام الحرب العالمية الأولى ، وعلى وجه التحديد فى سنة ١٩١٧ عندما اجتمع عدد من المفكرين والأدباء فى مقهى بمدينة زيوريخ فى سويسرا المخايذة وأعلنوا عدم اقتناعهم بشرعية الحرب العالمية القائمة عندئذ وشكهم فى عقل الإنسان الواعى ونجسهم عن قيادة جديدة للبشر ظنوا أنهم قد وجدوها فى أبحاث العالم النفسانى فرويد ومدرسته عن العقل الباطن أو اللاوعى . وانتهوا سنة فى ١٩٢٤ ، بالدعوة إلى المذهب السريالى فى الفكر والأدب والفن على السواء ، كما ورد فى البيان الذى أذاعه فى تلك السنة زعيمهم الكاتب الفرنسى الكبير أندريه بريتون . واجتاح هذا المذهب الآداب والفنون حتى قبيل الحرب العالمية الثانية وما نسب عنها من أزمة ضمير عالمية ثانية مهدت النفوس لاعتناق المذهب الوجودى وبخاصة فى فرنسا التى

اجتاحتها، حوامل النارية الفارية في وقت وجيز وأُمرت
 بها ويدلت ، وُعلى لأصح حوت تلك الأزمّة الفرنسيين
 إلى وحوديس من تنشاء أنفسهم كما يزعم سارتر الذي
 يرى أن لوحودية ليست دعوة بل تقرير وقع وتحييه
 وإظهار حقيقته . فأزمّة انصمير التي اجتاحت الناس
 عندهم قد ساقتهم تلقائياً إلى لشت في التراث الروحي
 والأخلاقي كله وجعلهم لا يؤمنون إلا بشيء واحد هو
 أن الإنسان موحود وأن من واجبه أن يعمل من حديد
 على تحقيق ماهيته أي إنسيته لتأليه من خلال وحووده
 ذاته والسلوك الذي عليه عقده ويردنه الحرية وإنسانيته
 ومسؤوليته في الموقف محتله ، التي تضعه في الحياة وفي
 أثناء تلك الحرب والفتنة التي انتهت بتشر هذا المذهب
 وخرج من دائرة الفلسفة وعلاسته إلى مجال جديد
 الواسع ربيت إلى مجال الأدب الذي يعتبر مرآة هذه
 الحياة وتحليلها ، على محورها نشرت السريانية أي مذهب
 ما حلف موقع أو ما فوق موقع أو تحت موقع خلال
 الحرب العالمية الأولى وفي فترة التي سبقت . أي فترة
 ما بين الحربين حتى قدم الأوروبيون رد فعل صمد

مهّد النفوس إلى العدول عنها والبحث عن يقين آخر ظنوا أنهم قد وجدوه في الوجودية ، أو ساروا إليه بطريقة تلقائية إن صح ما يزعمه سارتر كبير الوجودية في عصرنا هذا . .

وأما وجودية جابرييل مارسيل وتطورها فيجب أن نبحث عنها أولاً في تاريخ حياته الخاصة فقد ولد جابرييل مارسيل في باريس سنة ١٨٨٩ ، وتوفيت أمه وهو في الرابعة من عمره فقام على تربيته أبوه وعمته وكان أبوه ملحداً لا أدرياً متأثراً بكتابات تين وسبنسر وريتان ، وكذلك كانت عمته التي كانت شديدة الشك في القيم الأخلاقية المتوارثة وصدقها وقدرتها على قيادة السلوك البشري . وانعكست هذه اللاأدرية على جبرييل فولدت في نفسه شعوراً قوياً بالقلق والحيرة . وكان والده شغوفاً بالمسرح ، فأخذ يمضي سهراته في قراءة المسرحيات لابنه قراءة دقيقة ممتعة وإن يكن الابن قد عانى في صغوره وشبابه من شدة مراقبة أبيه وعمته له بل وجدته لأمد أيضاً ، فكان يحس أن كل حركاته مراقبة ، فأدى اتصاله المبكر بالحوار المسرحي والتضييق عليه من بيئته

العائلية إلى حالة غريبة يحدثنا هو نفسه عنها وهي تجريده من نفسه محاوراً أو محاورين له يناقش معهم مشاكل الفكر والأخلاق وأزمتها مناقشة درامية أو شبه درامية ، ولهذا نرى التأليف المسرحي يجذبه إليه بعد ذلك جذباً ، وذلك بالرغم من أنه قد أعد نفسه لتدريس الفلسفة وقام فعلاً بتدريسها في فترات متقطعة من حياته ولكنه أحس بأن مهنة التدريس لا ترضي نزعاته الفكرية لإرضاء تاماً ، فانطلق إلى مجال أوسع وأرحب وجده في النقد الأدبي والكتابة للمسرح والتأليف والموسيقى ، وأخذ يسجل خواطره اليومية منذ سنة ١٩١٣ حتى سنة ١٩٢٩ فيما نشره عندئذ باسم « يوميات ميتافيزيقية » . وفي هذه اليوميات نعر على كافة عناصر تكوينه الفلسفي والأدبي . ومما يلفت النظر في هذه اليوميات بذور الشك والتمرد التي تولدت في نفسه داخل بيئته العائلية ثم في المدرسة التي تعلم بها ، ومهنة التدريس التي زاولتها وخرج منها بثورة عارمة على مجموعة كبيرة من التقاليد الاجتماعية . كما نلمح ولعه بفن الحوار الذهني . وفي الجزء الثاني من هذه اليوميات نلمح ما كان للحرب العالمية الأولى من

أثر كبير في تفكيره وفي اشتداد أزمة الشك في نفسه وتلهفه إلى يقين . فعندما نشبت تلك الحرب التحق جبرييل بوحدات الصليب الأحمر واشتغل في قلم المخابرات للبحث عن المفقودين . ولم يشترك اشتراكاً فعلياً في الحرب لضعف صحته ، ولكن ذلك لم يمنعه من مشاهدة ويلاتها عن قرب مما غمر نفسه بالحزن والأسى العميق رغم تفاوله وإقباله على الحياة . وقد ظل يعاني من أزمة الضمير التي زادت بها تلك الحرب شدة حتى انتهى بما حسبه تغلباً عليها ، وذلك بعودته إلى الكاثوليكية المؤمنة بفكرة الله سنة ١٩٢٩ وإن ظل وجودياً متابعاً في ذلك الوجودية المؤمنة التي قال بها كيركجورد الدانمركي ، وإن يكن توفيقه بين الوجودية والإيمان بوجود الله قد وصل إليه مارسيل باجتهاده الخاص الذي هداه إلى المزج بين وجوده هو ووجود الإله لأنه لا تعارض بين الأنا والأنثى ، وما دام الإنسان يحس من داخل وجوده نفسه بنزعة إلى الكمال . والله هو رمز هذا الكمال وهو النداء الذي يدعونا دائماً إلى التسامى بأنفسنا حتى نصل إلى هذا الكمال الذي ننزع إليه ونتمناه . وما أشبه في ذلك برائد فلسفة الشك في العصر الحديث الفيلسوف

الفرنسي أيضاً ديكارت الذى رأى فى نزوعه إلى النكاح دليلاً
قوياً على وجود الله .

وكتب جبريل مارسيل غير اليوميات بعض الكتب
الفلسفية . مثل « الوجود والتملك » سنة ١٩٣٥ و « الإنسان
المتجول » سنة ١٩٤٥ . فضلاً عن مقامته الشهيرة التى كتبها
سنة ١٩٢٥ بعنوان « الوجود والموضوعية » ونشرها كما
قما فى « مجلة الميتافيزيقا والأخلاق » ووردت فيها لأول
مرة فى تاريخ المصطلح الفرنسى الفلسفى لفظة « اللوحودية » .
ولكنه لما كانت فلسفة جبريل مارسيل فلسفة حياتية . أى
ناعبة من حياة نفسها لا من التفكير مجرد على نحو ما فعل
النيكسوف الألماني « هيغل » الذى كان « مارسيل » يكرهه
ويتر من فلسفته . فقد رأى مارسيل أن يحدد فلسفته فى
مشاهد حياتية أى فى مسرحيات . وبخاصة بعدما علمنا من غرس
والده الحب هذا الفن الأدبى فى نفسه . ولذلك رأيناه يكتب
عددًا ضخماً من المسرحيات المتناوطة القيمة لدرامية وإن
عُخت كل منها مشكلة من مشاكل الصميم الإنسانى الذى
شعبت مشاكله جبريل مارسيل طوال حياته . وشعبت تفكيره
وملأت نفسه بالتلق والحيرة كما قلنا . ومن جبر هذه المسرحيات
« رباعية من مقام فادير La Quatuor en fa dièse » فى

سنة ١٩٢٠ وفيها يجسد مأساة موسيقى تزويج فتاة يحبها ثم
 خانها مع غيرها فطلقت منه وتزوجت أخاه . ولكنها ظلت
 تحب في أعماقها زوجها الأول ولم تستطع أن تحب زوجها
 الجديد إلا بعد أن رأت زوجها تتدبر بحب أخاه حباً صادقاً
 عميقاً فأصابها هذا الحب بعدوه وبذلك تخلصت من أزمة
 ضميرها بعد أن عانت منها الكثير . ومسرحية « قلب
 الآخرين » سنة ١٩٢١ ومسرحية « محطم الأصنام » سنة
 ١٩٢٣ ومسرحية « رجل الله » التي تقدم لها الآن سنة ١٩٢٥
 ومسرحية « طريق القمة » سنة ١٩٣٦ ومسرحية « سم
 الأفعى » سنة ١٩٣٨ .

رجل الله

كتب إذن جبريل مارسيل هذه المسرحية « رجل الله »
 في سنة ١٩٢٥ . أى قبل أن يعود إلى استئناف الكاثوليكية
 والإيمان بها وبالتالي الإيمان بفكرة وجود الله . فهي من فترة
 التناق والخيبة والبحث عن حقيقة الإنسان ومصادر سلوكه
 في الحياة . ولعلها خير مسرحية لا من الناحية الفكرية التي
 يتسم بها مسرحه كله بل ومن الناحية الدرامية الخالصة أيضاً
 فهي تجسد تجسداً قوياً عنيفاً أزمة ضمير اجتاحت رجلاً

من رجال الدين هو فرنسيس ليوان الذى خانته زوجته إدميه
مع عشيقها ميشيل ساندييه ، وأنجبت من هذا العشيق الفتاة
أسموند وعلم الزوج بخيانتها وأن الطفلة ليست ابنته ، ولكنه
بحكم عمله كقسيس يدعو إلى الغفران ، ويحرص على سمعته
وسمعة بيته كرجل دين ، يغفر لزوجته خيانتها ويتبنى الطفلة
وينسبها إليه ، وتكبر الطفلة حتى تصبح فتاة ناضجة وإذا
بالعشيق القديم الذى نوارى عن أنظار الزوجة سنين طويلة
يفاجئ الأسرة بزيارته ، وهو مريض محطّم نتيجة لحياته العابثة
الماجنة ويطلب أن يرى ابنته قبل أن يموت ، فتثير هذه الزيارة
المفاجئة قلقاً عظيماً فى ضمير القسيس تدفعه إلى أن يخبر ابنته
بحقيقة الواقع وكأن هذه البنت المسكينة كانت تحس إحساساً
غامضاً بالجو غير الطبيعى الذى يسود علاقة والدها المزعوم
بوالدتها حتى لراها تصرف اهتمامها كله ومحبتها لطفلين
لجار الأسرة السيد ميجال ، الذى توفيت زوجته وتركت هذين
الطفلين يتيمين . وتشتد أزمة الضمير بالقسيس ليوان حتى
يهم بالانتحار ، ولكنه يعادل عنه لشعوره بمسئوليته نحو رعايا
الكنيسة ، وارتباطه بهم ، وربما أيضاً لخوفه وإشفاقه من فضيحة
مثل هذا الانتحار وتساؤل الناس عن أسبابه ، وفى النهاية
ترى الزوجة تشفق بعشيقها الموشك على الموت فى المستشفى ،

فتقرر زيارته وحدها بينما ترفض الابنة مصاحبته في زيارة هذا الرجل الذي تعتبره غريباً عنها والذي لم تره في حياتها ، ولا عرفت أنه أب يعنى بها ويتحمل مسئوليتها طوال عمرها ، ثم حاهو يفاجئهم بزيارته بعد أن تحطم ولم يعد غير شبح لإنسان . وتفضل أسموند أن تغادر منزلها الموبوء إلى منزل جارها لتعمل مربية لطفليه اليتيمين اللذين أحبتهما ولم تأل جهداً في رعايتهما والحدب عليهما . فتحزم أمتعتها وتغادر البيت الذي لم يبق فيه غير التيسيس المسكين الذي تفتقره أزمة ضميره ، والذي يبحث عن حقيقته كإنسان ، وهل هو قسيس كما تقتضى مهنته . أم أنه لا يزال بشراً على نحو ما أحس من وجوده ذاته قبل أن يصبح قسيساً تقتضيه مهنته الغفران والتسامح . متجاهلاً وجوده وحقيقته البشرية كإنسان له غرائزه وضميره الذي غرسته فيه تقاليد المجتمع البشرى الذي يعيش فيه ، وبذلك تتجسد في هذا القسيس المسكين أزمة الضمير التي تجعل من هذه المسرحية ؛ دراما الضمير العاتية وقد تنمست تلك الأزمة إنساناً من لحم ودم لا مجرد شخصية رمزية غير محددة الأبعاد النفسية والاجتماعية ذلك التحديد الذى ينجح فى إيهامنا بأننا بإزاء شخصية واقعية . وفى نجاح المؤلف فى هذا الإيهام وفى دقته فى تصوير هذه

الشخصية وتحديد أبعادها سر التيمة الدرامية الحققة لهذه المسرحية التي وإن تكن من صميم المسرح الذهني الذي ساد في فرنسا وغيرها في فترة ما بين الحربين وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وما سببته من أزمة ضمير عالمية دعت المفكرين والأدباء إلى اتخاذ الأدب وسيلة لمناقشة وبحث قضايا الإنسان الكبرى بحثاً ذهنياً خالصاً . نقول بالرغم من هذا الطابع الذهني ؛ فإن هذه المسرحية بالذات قد احتفظت رغم ذهنيته بقوتها الدرامية ، وبقدرتها الواضحة على إثارة الفكرية الملوثة بالعاطفة وظلال الضمير الإنساني المعذب الباحث عن حقيقة الإنسان . وهل تستطيع مقتضيات المهنة أن تغير من هذه الحقيقة أم أن كل م تستطيعه هو خنقها إلى حين ، وإلى أن تسنح أول فرصة لبعث هذه الحقيقة من جديد بما ينجم عنها من صراع عنيف بين الإرادة والحقيقة . فالقسيس أراد أن يكون خيراً غنوراً متسامحاً ، ولكن حقيقته الإنسانية لم تنبث أن دخلت في صراع عنيف ظل كامناً حتى كانت زيارة العشيق المفاجئة ، فإذا به ينقلب إلى صراع صريح عنيف ؛ انطلقت شرارته المحرقة بمجرد أن اضطر الرجل إلى أن يعترف لابنته الضحية بحقيقة الوضع ،

بالرغم من وعده السابق لزوجته ألا يخبر ابنتها بشيء من هذه الحقيقة . ولكن الرجل ناء تحت عبء هذا الوعد واضطر إلى أن يتحمل منه عندما شُعت زيارة العشيق النار في نفسه ، بل وهم بالانتحار وإن يكن تمزق نفسه قد عاد فنتاه عنه .

وعلى أية حال فإن احتفاظ جبريل مارسيل بفكرة الضمير وعدم تخلصه من هذه الفكرة حتى في فترة الشك اضوية من حياته . وتأثره بركة الإلحاد التي سادت بيئته العائلية . . . نقول إن احتفاظه بفكرة الضمير وتجسيده مشاكل هذا الضمير في الكثير من مسرحياته فضلاً عن كتاباته فلسفية الخالصة يعتبر أكبر دليل على أن نزعة الإلحاد لم تكن قد نفذت إلى أعماقه ، لأن فكرة الضمير فكرة دينية أخلاقية في جوهرها وفي استمرار هذه الفكرة حية مؤثرة في نفس جبريل مارسيل ما يوضح استعداد العودة إلى الدين ثم رجوعه العنفي إليه في سنة ١٩٢٩ ، بينما نرى الوجودية المتحدة وبخاصة عند زعيمها سارتر تنكر لفكرة الضمير تنكراً تاماً كنتيجة حتمية نتج عن لفكرة وجود الله في ذاته ، فالوجودية الملحدة لا تنكر

للتراث الأخلاقي والاجتماعي وحده بل تتنك أيضاً لفكرة الله وتعلن أن كل هذا التراث قد ثبت فشله وجاءت الحروب الوحشية العالمية أكبر دليل على هذا الفشل بعد أن عجز هذا التراث كله عن أن يقي البشرية أهوالها الفظيعة .

ولعله من الشيق والمفيد أن نقارن لزيادة الفهم والإيضاح فيما يختص بالفارق الواضح بين الوجودية الموثمة والوجودية الملحدة من حيث مشكلة الضمير .
نقارن بين مسرحية « رجل الله » لما رسيل ومسرحية « الذباب » التي ترجمها إلى العربية الدكتور محمد القصاص باسم « الندم » وهي لجان پول سارتر زعيم الوجودية الملحدة . والذباب في هذه المسرحية يرمز للندم التابع من الضمير على نحو ما ما فهم بحق مترجمها الدكتور القصاص . وفي هذه المسرحية نرى البطل الأسطوري الإغريقي القديم « أورست » يتحول عند سارتر إلى إنسان وجودي . فهو كما تقول الأسطورة القديمة يتفق مع أخته « إلكترا » على قتل أمهما « كليتمسترا » وعشيقها « إيحست » بعد أن تأمرا معاً على قتل أبيهما « أجهنون »

بعد عودته من حرب طرواده لكي يخلو لها الجو .
كما يثنيان « أورست » حتى لا ينقص عليهما حياتهما ،
بينما يستبقيان أخته « إليكترا » لكي تعمل كخادمة في
القصر . ثم يعود « أورست » من منفاه ويتعرف على
أخته عند قبر أبيهما . عندما جاءت لتقدم قربانا لروحه
وعند هذا القبر يتفنان على الانتقام لأبيهما . وينفذ
« أورست » هذا الانتقام على نحو ما تقول الأسطورة
القديمة سواء بسواء ولكن مع فارق كبير ضخيم هو أن
أورست لم تتبعه بعد قتل أمه فضلا عن عشيقها آلهة
الانتقام كما تقول الأسطورة القديمة نفسها ، بل تحولت
هذه الآلهة في مسرحية سارتر إلى مجرد ذباب أخذ يطن
في أذني أورست بعد قتله لأمه ولكن أورست لا يعبأ
بهذا الذباب ولا بطنينه ، لأنه قد تخلص كوجودى ملحد
مما نسميه الضمير كراسب ديني وأخذ يؤمن بأنه لا محل
لهذا الضمير ولا للندم ما دام قد ارتكب ما ارتكب عن
تفكير واقتناع وإرادة حرة يجب أن يتبعها تحمل شجاع
لمسؤولية عمله كاملة . ولهذا نراه لا يحفل بالذباب فحسب
بل ويتحداه ويتهدده بالهلاك إذا جرؤ على متابعته إلى

إلى خارج المسرح والشار التهاى ينزل ، وأما « إيكتر »
فراها تخشى هذا الذباب . أى تخشى الندم الذى يرمز
له الذباب وتفرغ منه ، وذلك لأنها لم تصبح بعد وجودية
حتى الأعماق .

وهكذا نرى كيف أن الضمير لم يعد مشكلة بالنسبة
للوجودية الملحدة التى يؤمن بها سارتر ومدرسته ، بينما
نرى هذا الضمير لا يزال المشكلة الأولى التى تلاحق
جبريل مارسيل حتى فى فترة شكه وإلحاده وقبل أن يعود
إلى الدين والإيمان به فى سنة ١٩٢٩ ، وذلك بدليل مسرحية
« رجل الله » نفسها التى كتبها مارسيل سنة ١٩٢٩ أى قبل
أن يعود إلى الإيمان بأربع سنوات ، حتى هذه المسرحية
يجسد مارسيل كما قلنا أزمة انضمامه وأخيرة والقلق وعذاب
النفس عند رجل الدين القسيس ليوان . وفى حوار هذه
المسرحية السريع والعميق فى الوقت نفسه ما يشهد بعمق
هذه الأزمة وضراوتها لا فى نفس القسيس وحده بل وفى
نفس المؤلف أولاً وقبل كل شئ ، فمشرح جبريل مارسيل
كله ما هو إلا تعبير عن مشا كل روحه الخاصة وإن حاول
أن يعطيها طابعاً موضوعياً ولا أدل على ذلك من الحرارة

المحرقة التي نخسها في حوارها والتي لا نستطيع تفسيرها إلا بأنها حرارة نفس المؤلف المكتوبة بالشك والقلق والتهفة في البحث عن حقيقة الإنسان ومنايع سلوكه العميقة التي قد تتصارع فيها القيم وتشبك وتتداخل ويحاول بعضها أن يطفى على بعض ، ولكن لا يلبث الطاغى منها أن ينهار بمجرد أن تصحو العناصر الأخرى من غفوتها الإرادية ، على نحو ما نخس بأهزام العناصر المهيمنة في نفس القسيس ليوان بمجرد أن تستيقظ في نفسه العناصر الإنسانية المنظورة والمكتسبة إثر عودة العشيئ القديم إلى بيته وطلبه رؤية الزوجة عشيقته القديمة وابنته منها « أسموند » قبل أن يتلقفه الموت المبكر نتيجة لحياة الاخلال والعريضة التي عاشها على حساب الشرفاء من الناس .

هذه هي مسرحية « رجل الله » التي نغيبط بتقديمها إلى قراء العربية الذين سبق أن طالعوا في لغتنا عدداً من مسرحيات الوجودية الملحدة وبخاصة السارترية وكان من المفيد جداً أن يطلعوا أيضاً على هذه المسرحية التي تعتبر من مسرحيات الوجودية المؤنثة رغم أن مؤلفها جبريل

مارسيل قد كتبها وهو لا يزال في مرحلة الشك الشبيه
بالإلحاد وذلك بسبب ما سبق أن أوضحناه من أن جبريل
مارسيل لم يصل الإلحاد قط إلى أعماقه بدليل هذه
المسرحية ذاتها وهي مسرحية دراما الضمير الإنسانى
المؤمن .

مسرحيات المواقف

وأما من ناحية البناء الدرامى لمسرحية « رجل الله »
فواضح أنها من النوع الذى يسميه النقد الحديث بمسرحيات
المواقف ، وهو اصطلاح أذاعه سارتر فى الأدب والنقد ؛ وله
عدة مجلدات بعنوان مشترك هو مواقف ؛ يحلل فيها
مواقف إنسانية مختلفة ونوع السلوك الذى يفرضه كل
موقف ، وكذلك المسرحيات الوجودية ففى كل منها
ترتفع الستار عن موقف تجمعت خيوطه التى تجعل منه
أزمة من أزمت السلوك البشرى . والمسرحية الوجودية
على هذا الوضع تكاد تشبه المسرحية الكلاسيكية التى
ترتفع عنها هى الأخرى الستار وقد تجمعت خيوطها بحيث

لا يكاد يتم عرض هذه الخيوط وتعريفنا بها وبالشخصيات
 المتشبكة فيها حتى تأخذ الأحداث في التطور فالتأزم حتى
 القمة . فالانزراج . ومع ذلك فالمسرحية الوجودية تختلف
 عن المسرحية الكلاسيكية اختلافاً واضحاً في أن الموقف
 فيها ليس أزمة أحداث درامية . بل أزمة فكرية خالصة
 على نحو ما نرى في مسرحية « رجل الله » التي لا تضم
 أحداثاً درامية كبيرة تهز النفس ، بل تصور مزقناً
 تجمعت خيوطه من قبل وإن كان المؤلف قد احتفظ
 بعنصر التشويق قائماً بإخفائه عنا حقيقة هذا الموقف
 الذي لم نتيه . أو لم نبدأ تتيه إلا عندما يعود ميشيل
 ساندييه العشيق السابق إلى بيت القسيس محاولاً رؤية
 عشيقته القديمة زوجة القسيس وابنته منها ، وهذه العودة
 تحتل أزمة الضمير عند القسيس الذي يكشف لأسموند
 ابنته المدعاة . ولنا عن حقيقة هذا الموقف . ثم ينطلق
 المؤلف ليعرض لنا هذه الأزمة ونتائجها عند أطرافها
 المختلفة ؛ على أساس صراع الضمير الذي يجري داخل
 نفوس هذه الأطراف .

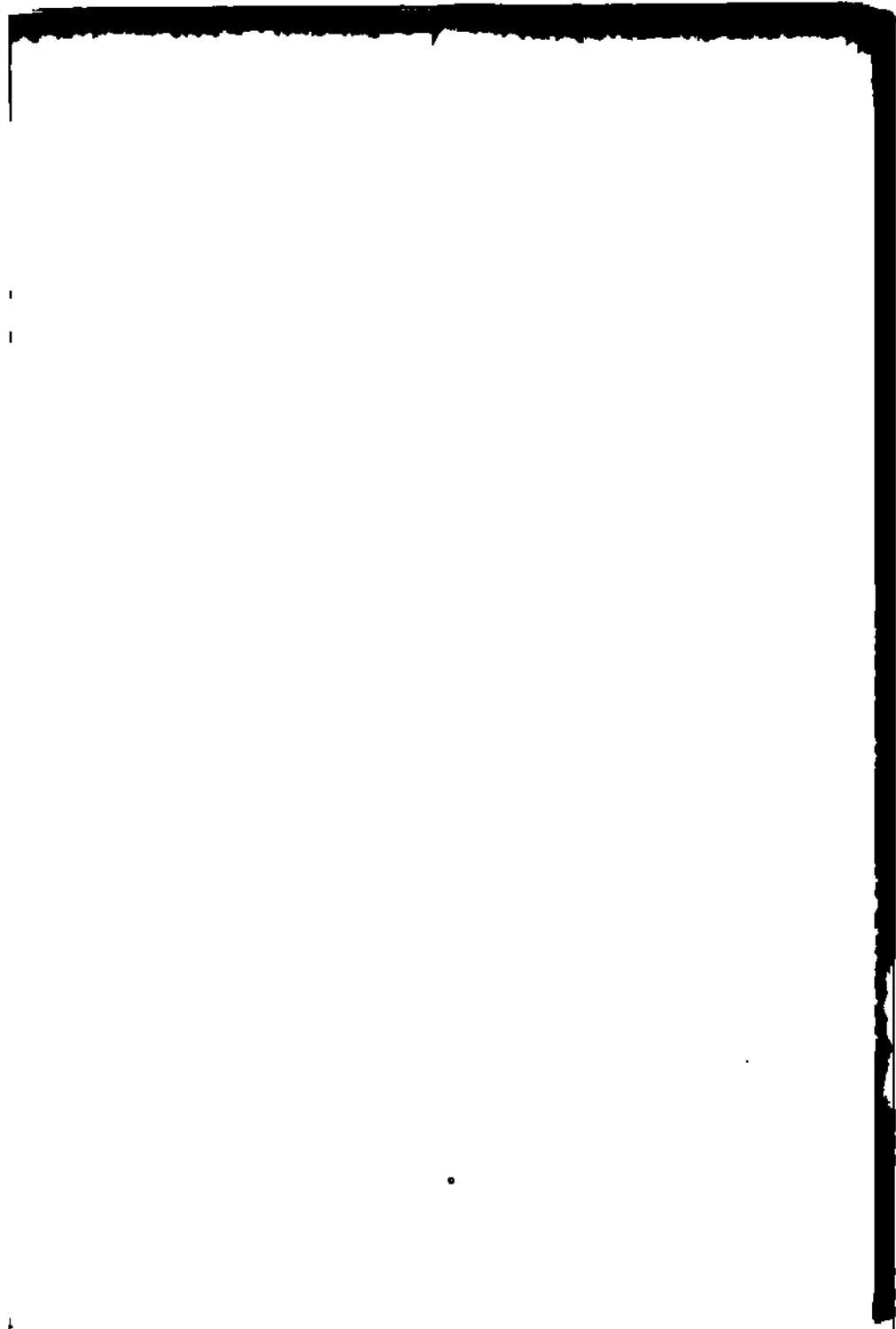
المسرحية إذن من النوع الذهني ، ولكنها لما كانت

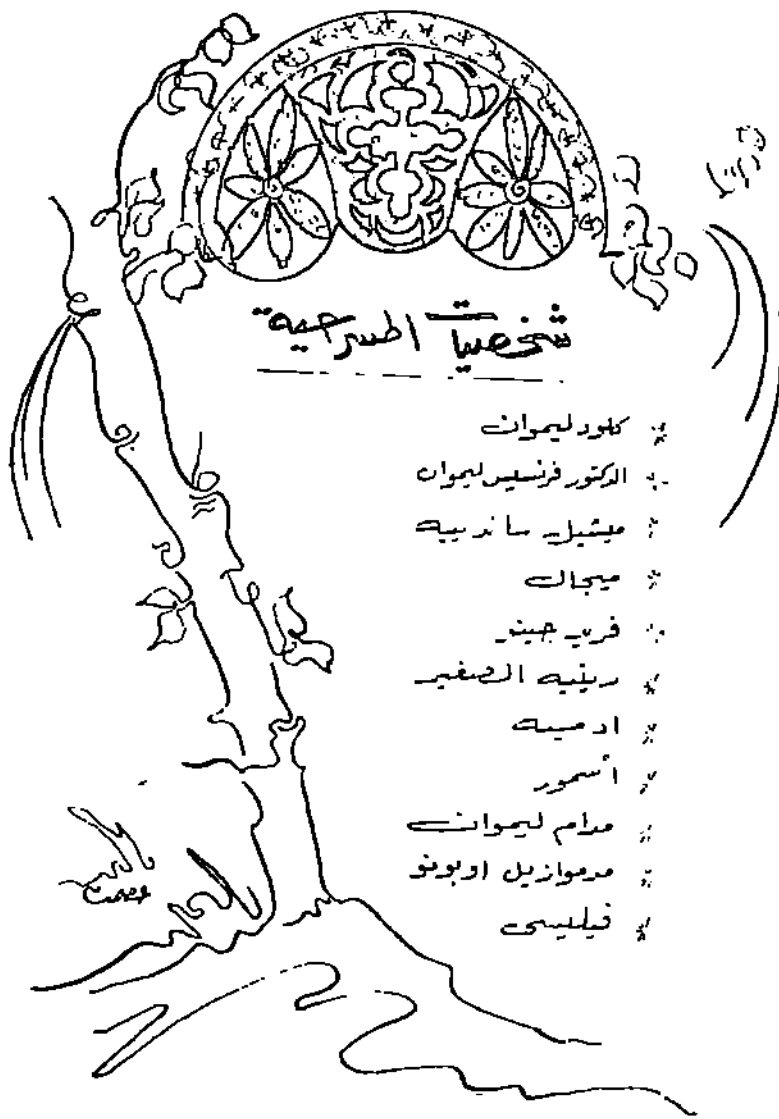
تقوم على موقف وعلى أزمة ضمير ، ولما كان المؤلف قد احتفظ بسر هذه الأزمة ، وبذلك احتفظ بحسب استطلاعنا فإن المسرحية قد نجت من الركود أو الفتور الدرامى وجاء بناؤها سليما من الناحية الفنية ، وإذا كانت الأحداث فيها قليلة هادئة ، فإن الفن هو أن نخلق شيئا من لا شيء كما يقول الشاعر الدرامى الكبير جان راسين . كبير الكلاسيكيين الفرنسيين .

وتظهر المهارة الدرامية عند المؤلف فى تمهيد الطويل للحلول التى رسمها لهذه الأزمة عند الأطراف المشتركة فيها . فنجد الفصل الأول نرى الابنة الضحية أسموند وقد أخذت تتعلق بالطفلين اليتيمين ابنى جارهم ميجال ، وتعنى بهما ، وتصحبهما إلى الحدائق العامة ، بحيث عندما تراها بعد انفضاح الموقف تحزم متاعها لكى تعمل عند هذا الحار كمرية لأطفاله لا تفاجأ بهذا الحل بل نراه متمشيا مع المقدمات التى ساقها المؤلف بين يديه . وكذلك نحس بارتباط التفسير برعايا كنيسة وبإحساسه بمسئوليته نحوهم بحيث لا يدهشنا فيما بعد أن نراه يعدل عن الانتحار حرصاً على سلامة رابطنه بهؤلاء الرعايا وموقفه منهم .

وأما الزوجة فهي الوحيدة التي تنفجاً بنياً لإفشاء الزوج
للسرلابتها أسموند وبذلك نوع المؤلف بين المواقف
والحلول ومهد لكل منها تمهيداً مقنعاً أزال عن مسرحيته
كل شبهة من الافتعال أو تلثيق الحلول ، وهذا هو
المنطق الدرامى السليم الذى لا يعتمد على المفاجآت أو الحلول
المبتسرة التى لم يمهدها المؤلف . وفى كل هذا ما يبرر
تماماً حكمنا العام على هذه المسرحية بأنها وإن تكن
مسرحية ذهنية . ومسرحية موقف إلا أن المؤلف
قد عرف كيف يحتفظ لها بقيمتها الدرامية وكيف يحول
الفكر فيها إلى ضرب من الحركة .

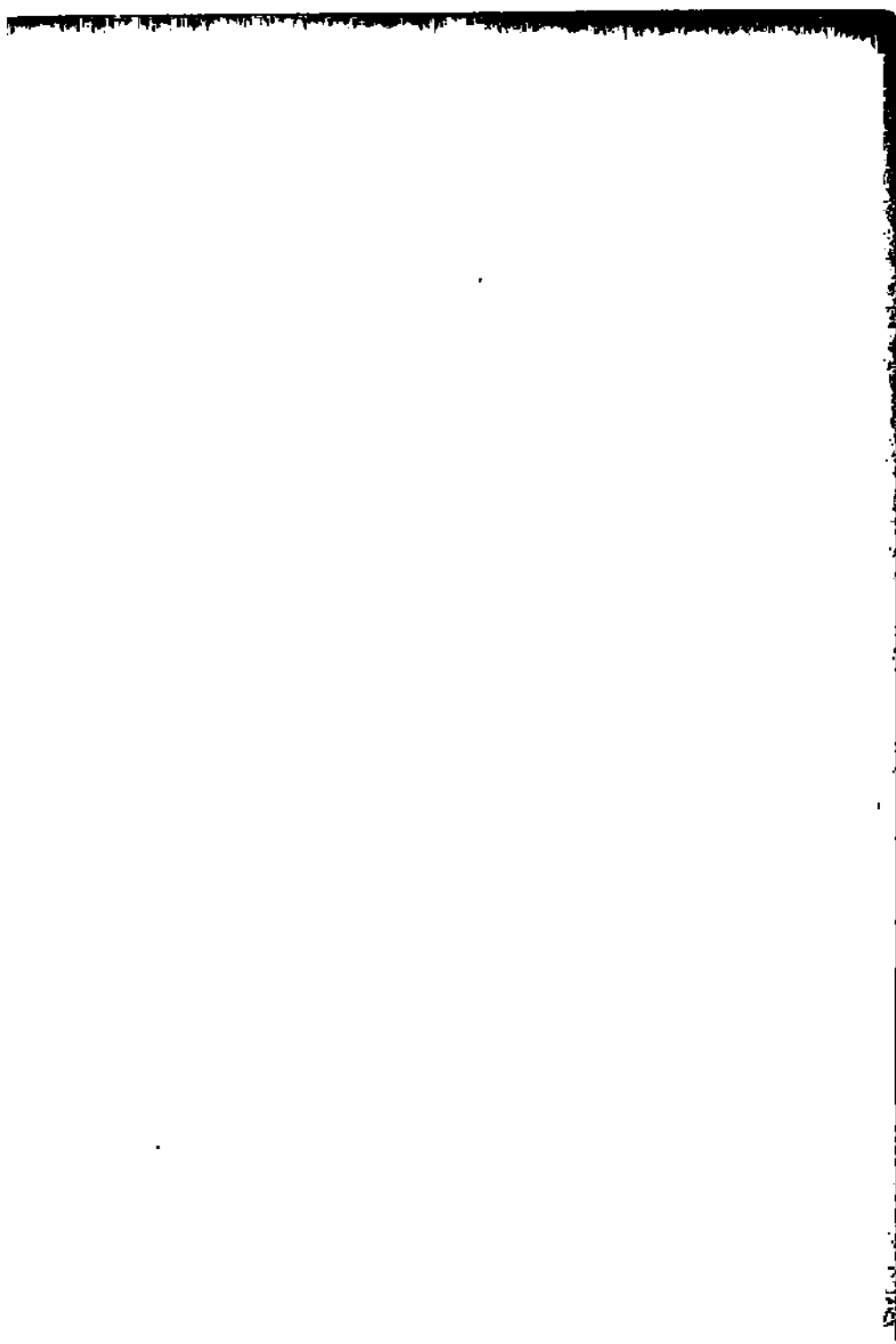
محمد مندور

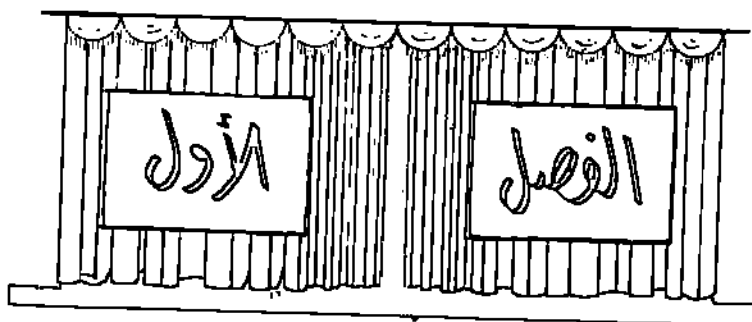




شخصيات المسرحية

- ١. كلود ليون
- ٢. الدكتور فرانسيس ليون
- ٣. ميشيل ساندييه
- ٤. ميخائيل
- ٥. فرديناند
- ٦. رينيه الصغير
- ٧. ادميه
- ٨. أسمر
- ٩. مدام ليون
- ١٠. مرموزيل اوبونو
- ١١. فيليسي





[سالون عائلة « بيوان » . . الأثاث عادي مبطل تشيع فيه
البرودة . . . على الجدران لوحات ديفنة « لبورناس » ونسخة من
لوحة عذراء سان « سكت »] . .

المنظر الأول

أسموند و ميغال

[الأثاث واقفان ، و « ميغال » لم يخاف مفضفه] . .

ميغال : أرجو الملعذرة يا آنسى . . أرى أنك

ما زلت تتناولين طعامك . . ومع

ذلك فقد طلبت من الخادم ألا

تزعجك . .

أسموه

: تفضل بالجنوس . [مجلس ميجال] .
ليس لهذا أية أهمية . فنحن نتناول
يفطارنا أيام الآحاد في ساعة متأخرة
جداً . فهناك دائماً أشخاص يودون
التحدث مع أبي عند خروجه من
المعد . . هذا إلى أننا كدنا نفرغ
من تناول الإفطار .

ميجال

: لقد كان لطيفاً منك أن تقترحي
الخروج لحظة مع الأطفال هذا العصر . .
ذلك إذا لم أكن قد أخطأت الفهم . .
وقد أردت أن أتأكد حقاً أنني
لا أسىء استغلال . . .

أسيوند

: كلا . على الإطلاق . . . فأنا لست
مشغولة هذا العصر بطريق الصدفة .

ميجال

: لست أدري كيف أشكرك . . خاصة
وأنني لم أكن أعلم ما أصنع بالأطفال
اليوم . . فالخادم غائبة طيلة النهار . .
وأنا ذاهب إلى « إيبينيه » .

أسموند : ومدام ميجال ؟
ميجال : لا تغيير هناك . . . ذلك أن مرضاً
مثل هذا المرض . . . دذا إذا
استطعنا أن نسمى ذلك مرضاً .

أسموند : أهى تتعذب ؟
ميجال : من الخال أن يحكم المرء . . . فهى
تشكو باستمرار . . . ولكن الأطباء
يؤكدون لى أن للإيحاء الذى دخلا
كبيراً فى الموضوع .

أسموند : أه ؟
ميجال : والواقع أن هذه هى السمة الوحيدة
التي تذكرنى بما كانت عليه من
قبل . . . وإلا فإنه لو كان الأمر على
خلاف ذلك . لما كانت هى نفس
الشخص . . . [بسوت حافت] بل إنه
لم يعد فى وسعنا أن نقول إنها شخص
على الإطلاق . . .
[مست] . . .

أسموند : لست أدري إذا كانت « سوزان »
قد أنبأتك بأنها أجابتني إجابة جيدة
جداً في مدرسة الأحد هذا الصباح .

ميجال : من حسن الحظ . ' .

أسموند : كما أرى راضية تماماً عن « إيفون » .

ميجال : إنهما طفلتان وديعتان . . ولكن إلى
أين تصحبينهما هذا العصر ؟

أسموند : لست أعلم على وجه التحديد .

ميجال : إذا تصادف ولم أعد من « إيبينيه » في
ساعة متأخرة جداً ، فإننا نستطيع أن
ننزل ما فعلناه منذ خمسة عشر
يوماً . . .

أسموند : [متبربة] سنرى . . . لنندع هذا
الأمر لوجي الساعة .

ميجال : [وهو يضحك] . . هذا جميل . . تصفيقة
الشعر هذه تناسبك تماماً .

[صمت] . . .

المنظر الثانى

الأشخاص أنفسهم - إدميه - كلود - مدام ليوان

إدميه : [موجهة خطابها إلى ميجال الذى انتصب واقفاً]

كلا . . . يا سيدي . . أرجوك

[ثم موجهة خطابها إلى مدام ليوان]

أمى . . أقدم لك السيد ميجال الذى

يسكن فوقنا . . والسيد ميجال هو

والد تالكها الفتاتين الصغيرتين اللتين

التقيت بهما أمس على السلم .

مدام ليوان : سيدي . . . إننى مسرورة جداً

بمعرفتك . . .

كلود : هل لك فى فنجان من القهوة ؟

ميجال : [واقفاً] أشكرك . . ولكنى مضطر

للذهاب إلى إحدى الضواحي . . .

وكنت أعرب للآنة أسموند عن

مبلغ شكرى وعرفانى بالجميل لكل

ما تصنعه من أجل طفنتي . . فقد
أقبلت ذات مساء لكي تساعدكما على
استفهام دروسهما . . وهي تريد الآن
أن ترافقتهما للنزهة . .

إدميه : [و حفاء . . ولكن هذا ،
يا سيدى ، أمر طبعى ما دام لديها
من الوقت ما يسمح لها بذلك ،

ميجال : لست من هذا الرأى . . لا تكلفوا
أنفسكم أى عناء . . إلى اللقاء يا سيدى
العزیز . . وأنت يا سيدتى . . وأنت
يا آنستى . . . [يتخى أمام مدام ليوان ،
تم يعادر السالون] . .

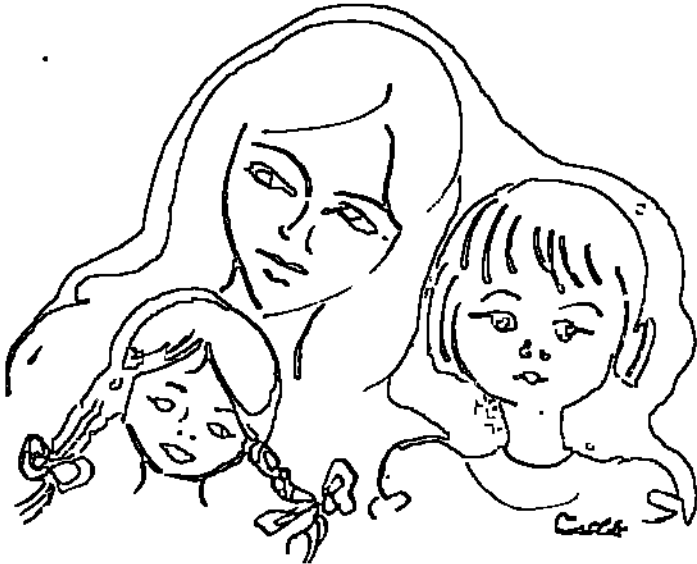
المنظر الثالث

الأشخاص أنفسهم عدا ميجال

مدام ليوان : هذا السيد يبدو مهذبا كل التهذيب . .
إدميه : إننا لا نعرفه على الإطلاق .

مدام ليمون : إن نظرتَه تَتم عن الصراحة . . وفه
نفع بالحنان . .

اسموند : أتريدن شيئاً من القهوة يا جلتى ؟



مدام ليموان : قليلا فى قاع الفنجان فحسب
يا عزيزتى . . إن عمك فرانسيس يؤثني
على شرب القهوة . . هذا يكفى . .
هذا يكفى . .

كلود : وهذه المناسبة ، لماذا لم يحضر فرانسيس
لتناول إفطاره معك ؟

مدام ليحوان : كان لابد له من أن يعود أحد
مرضاه في ضواحي باريس . هذا إلى
أنه سيأتي لمرافقتي . [بسوت حفت] -
أعتقد أن لديه ما يريد أن يقوله لك .

إدميه : كيف ؟

مدام ليحوان : قلت إنه سيأتي لمرافقتي .

إدميه : تعلمين أننا لا نراه مطلقاً . [توجه
حديثاً إلى كلود] إن أخاك لم يأت أكثر
من مرتين أو ثلاث مرات منذ انتهاء
العطلة .

مدام ليحوان : ويجب أن يقال أيضاً : إنه مشغول
جداً . . وقد رأيت ذلك بنفسى منذ
أن أقمت هنا . . المستشفى ، والزيارات .
والمواعيد . ومراسلاته مع الأكاديمية . .
إننى أعجب كيف يحتمل هذا كله .
[محزنة كلود] على كل حال . . إنه
مثلك يا طفلى العزيز . . أوه ! نعم
لست أنا الذى ألوئك على القيام بكل

واجبك ، وبأكثر من واجبك ،
كما يقول والدك . . ولكن يبدو أن
العمل في هذه الكنيسة ثقيل . .
ثقيل جداً . . فهل تقوم مع هذا كله
بما يكفي من التمرينات البدنية ؟ وأنت
يا إدميه ، هل تحرصين على ملاحظة
ذلك ؟ .

إدميه : نحن على أبدع حال .
مدام ليوان : إن الحياة في باريس متعبة في حد
ذاتها ، إذا قيسَت بالحياة في لوزان :
إن قهوتك لذيذة وينبغي أن تعطيني
وصفتها كي أصنع مثلها لفرانسيس . .
إدميه : آسفة لأنني لا أستطيع أن أصف لك
شيئاً . . إذ لا بد من شراء البن من
البقال الذي في مواجهتنا . معذرة
يا والدتي ! يجب أن أبحث عن مقطوعة
للمطالعة من أجل « اتحاد الفتيات الذي
أرعاه [تنحنى أمام مكتبه منخفض] .

مدام يهوان : ولكن . . لنعد إلى الحديث عن هذا
السيد ، فهل تشغلين نفسك بانتظام
بفتاتيه اللطيفتين يا أسموند ؟ إن هذا
شيء لطيف من جانبك .

أسموند : إننى أكرس لما بضع لحظات من حين
إلى آخر .

مدام يهوان : وأين أمهما ؟

إدميه : [وهي تصفح كتاباً] إن أمهما نزيلة
أحد مستشفيات الأمراض العقلية .

مدام يهوان : يا للفضاعة !

إدميه : [غامضة أسوند] — إننى أعجب بعض
الشيء كيف استطعت تبديد عصر
هذا اليوم . وعيد الميلاد يوم
الأربعاء . ويبدو أن لديك أشياء
كثيرة ينبغي أن تقوى بها .

أسموند : الأمر على العكس من ذلك . . فأنا
قد انتهيت من أعمالى مبكرة هذا العام .

إدميه : إن هديتك التي سوف تقدمينها إلى

عرايتك لم تدق العمل فيها بعد . .

مدام ليون : إن الحزن ينتابني كلما تصورت أنني لن

أرى شجرة عيد الميلاد عندكم . .

إذ أن هنرى ولوليت يعتمدان على . .

وستملاً الخسرة قابليهما إذا لم أحتفل

معهما بالعيد . . من العسير جداً

إرضاء الناس جميعاً . . وهذا هو مصدر

شقاء الأسر التي تتحد فيما بينها أوثق .

اتحاد .

إدميه : [إلى أسموند] - أتذكرين قصة « يتيمة

الدائرة الكنسية الصغيرة » ؟

أسموند

: أرىني .

[توحش أسموند وتذب سماعات الكتاب] .

مدام ليون : أنا أذكرها . إنها قصة شيقة . .

وعلى كل حال إن جميع الكتب المنقولة

عن الإنجليزية رائعة .

إدميه : [وهي تفتح الكتاب] - يبدو لي أن هذا

الكتاب عاطفى إلى حد مخف ، فى
حين أن هؤلاء الفتيات الصغيرات على
استعداد تام للبكاء من هذه الترحات .

كلود : المهم هو العمل على تشويقهن .

إدمية : لا ينبغي أن يكون ذلك بأى ثمن . .

مدام ليموان : مما لا يضر ، أن يكون هناك قدر قليل

من الغرابة . قدر بسيط جداً . .

[موجهة كلامها إلى أسموند] ما رأيك

يا عزيزتى ؟

أسموند : [وقد نهضت] لست من هذا رأى .

إدمية : أظنك لم تنسى أن الآنسة « جنتى »

تعتمد عليك لكى تقوى لما بشىء من

المطالعة فى الساعة الخامسة ؟

أسموند : [و عصية] اطمئنى .

إدمية : من الجميل جداً أن يخلق المرء لنفسه

التزامات جديدة .

أسموند : إلى اللقاء يا جنتى . . ماذا تفعل هذا

العصر يا أنى ؟

كلود : سأكتب خطاباً أو خطابين . ثم على
أن أعد موعظة الغد .

إدميه : سيمونان الصغير ؟

مدام ليوان : أنا على يقين من أنك لا تنسين شيئاً
مطلقاً يا إدميه . . هذا رائع .

أسموند : [في مرارة] كلا . . إن أمي لا تنسى
شيئاً على الإطلاق . . إن أمي مريضة .
[تخرج] . .

المنظر الرابع

الأشخاص أنفسهم عدا أسموند

مدام ليوان : الصغيرة العزيزة عصبية قليلاً .

كلود : [غاطاً زوجته] . لعلها تشعر بأنها
لا تظفر بما يكفي من الثقة .

إدميه : وأنا لا أطلب أفضل من أن أوليها كل

ثقتي . . ولكنها على الرغم من
مظهرها الهادئ تبدو مندفعة ، وأنا

ألاحظ هذا الاندفاع يوماً بعد آخر .

كلود : إنني لأتساءل : ألسنا حين نسجل
أخطاء الغير نبائع في هذه الأخطاء .
إذا جاز لنا هذا التعبير . . . الاعتقدين
ذلك يا أماء ؟

إدميه : إذن . . . أجب على المرء أن
يغمض عينيه ؟

كلود : أنا لا أقول ذلك . ولكن طريقتنا في
معاملة الآخرين . . .

إدميه : أعلم ذلك ، ولكن مثل هذه النظرية
من شأنها أن تؤدي بنا إلى الإسراف . .

مدام ليوان : مهما يكن من أمر فأنا شغوفة بمحايدتي
غاية الشغف . . . تعلمان أنه يجري
العمل الآن في لوزان على تنظيم بعض
المحاضرات خلال فصل الصيف وبعض
الرحلات و . . .

كلود : وأنت . . . ستذهبن إلى هناك . .
مدام ليوان : طبعاً . .

كلود : ولكنى لا أشعر بأية رغبة فى إعارتك ابنتى

إدميه : سنتحدث عن ذلك فيما بعد . . . [مخاطبة

كلود] ولكن بماذا سترد على السيد

جينو ؟ [مخاطبة مدام يهوان] : إن

قسيس ، لاشو دى فون « يطلب منا أن

ندله على بنسبون ليقم فيه ابنه الذى

يستعد لامتحان « اليسانس » . . أتعلمين ؟

أن اسمه ، فريد .

كلود : إذا كنت تعتقدين أننا نستطيع أن نخلى له

الحجرة الصغيرة . وأنها تلائمه . . .

إدميه : ينبغى على الشاب أن يتكيف مع الظروف . .

أليس كذلك يا أماء ؟

مدام يهوان : كم أكون سعيدة لو أن فرانسيس لم يرغبنى

على النزول عنده . . ولكنى على كل حال

على خير ما يرام .

كلود : إذن فسأرد عليه بهذا المعنى . . [يخرج]

المنظر الخامس

إدميه -- مدام ليوان

مدام ليوان : خبريني يا إدميه . . . إن فريد شاب ،
ألا تعتقدين أن أسموند . . ؟

إدميه : أنه شاب مدلل . . ولا أظن أن أسموند
يمكن أن تميل إلى هذا الطراز من الشبان . .
كلا . . إنه ليس ذلك الشخص الذى
يمكن أن أخشى عليها منه . .

مدام ليوان : أتريدين أن تقول إن لديك مخاوف أخرى ؟
إدميه : نعم . . وكلا . . فثلا هذا السيد الذى
غزا قلبك للرحلة الأولى . .

مدام ليوان : يا لها من مبالغة !

إدميه : حسن . . لن أفاجأ إذا علمت أنه بسيف
إغراء أسموند .

مدام ليوان : [مستكرة] ولكن . . ما هذا الذى تقولين
يا إدميه !

إدميه : إن أسموند لا تميل كثيراً إلى الأطفال
عل وجه العموم . . ولا شك أن الذهاب
إلى مدرسة الأحد عبء ثقيل بالنسبة
إليها . . وعلى هذا الأساس يجب أن
تتركى أن العطف الذى تبديه نحو هاتين
الطفلتين يبعث على الدهشة إلى حد كبير .

مدام ليوان : إن أسموند تشبه والدها الذى هو العطف
بعينه . وأخيراً أريد أن أقول إن وجود
هذا المثل أمام عينيها دائماً لا يجعلنا نعجب
إذا رأيناها تعطف على هاتين الطفلتين
المسكينتين . . ثم انظرى يا إدميه . . فى
الحياة . . [فى شئ من الررارة] ينبغي
أن نشعر دائماً بالثقة فى غيرنا .

إدميه : أه ؟

مدام ليوان : دائماً . . ورغم كل شئ . .

- إدميه : بهذا أستطيع أن أجيبك ؟
- مدام ليوان : لقد رأيت حول كثيرًا من الأشياء
التقبيحة ، يا إدميه . . ومع ذلك ، وبرغم
هذه التجارب المخزنة . .
- إدميه : [بصوت متبحر] ماذا تعنين بهذا التلميح ؟
- مدام ليوان : متأكدة نسبيًا مرة أخرى [أوه . هذه
قصة قديمة .
- إدميه : أه . . نعم ؟
- مدام ليوان : ولكن . . لقد كان هناك حينئذ ما يدفع
إلى اليأس .
- إدميه : أجل . . أجل . . أجل . . من العجيب
جداً أن كلود لم يشر مطلقاً أعمى . . .
إلى تلك الحادثة التي يبدو أنها قلبت كياناتك
في حينها . . . أليس كذلك ؟ انها سر
بلا شك ؟ سر لا يختصه أن . . . [تأق
مدام ليوان بحركة تتم عن الرعدة في التخلص
من الموضوع]
- مدام ليوان : ولكنه من الطبيعي . . . إذا كان لديك هذا
القلق . . .

إدميه : [بعد أن نلت إليها بطرقة مسئلة] أه . . .

حسن . . إنك تتحدثين الآن عن أسموند

. . لم أكن أتابع حديثك . . من المبالغة أن

نسمى هذا قهقراً . . ولكنتى أرتاب . . .

هذا كل ما فى الأمر .

مدام ليوان : ولكن يبدو لى برغم ذلك أنها تشبه أباها إلى

حد . . .

إدميه : أترين ذلك ؟

مدام ليوان : فى الأخلاق على كل حال . .

إدميه : [فى لحظة سادسة] أجل ، أجل . .

مدام ليوان : « إن لنفسيهما نبرة واحدة » كما كان

يقول زوجى المسكين . .

إدميه : لم أحظ بالاستماع إلى نفس ابنتى .

مدام ليوان : ولكن إذا كان كلود يشاطرك

هواجسك . . إذن لكان قد أنبأنى

بكل تأكيد .

إدميه : هل ينبئك كلود بكل شيء ؟

مدام ليوان : بكل ما له الحق في أن يفضى به إلى ؟
إدميه : ثم إنني عندما أرى هذا المجلد الصغير
الذي يبعث به إليك كل أسبوع . .

مدام ليوان : ليس في مقدوري مطلقاً أن أعبر عن
الأثر الطيب الذي تركته في نفسي هذه
المراسلات . . لقد أعدت قراءة رسائل
كلود القديمة منذ عهد قريب . .
إن منها رسائل جميلة ، ومؤثرة حتى
كدت أن أنسخ لك منها بعض
الفقرات . .

إدميه : ما هو تاريخ هذه الرسائل ؟

مدام ليوان : الأعوام الأولى من زواجك .

إدميه : وتقولين إنها مؤثرة ؟

مدام ليوان : كان كلود في هذه الفترة يحتاج أزمة
ضمير مؤثرة جداً . . وأنت تعلمين
جيداً أنه فكر بعض الوقت في التخلي
عن منصبه . . .

إدميه : كيف ذلك ؟

مدام ييموان : لا أظنك تريدني منى الاعتقاد بأنك لم
تعطيني إلى شيء . . .

إدميه : كلا . لم أفضن إلى أى شيء . . . إن

الأوقات الأولى من حياتنا الزوجية
كانت الواقع أننا لم نكون

قد وصلنا إلى حد الألفة بعد . . .

ولكننى أطلب منك مرة أخرى أن

تحددنى لى بدقة تاريخ هذه الخطابات .

هل بعث بها إليك قبل عام ١٩٢٨

مثلاً ؟

مدام ييموان : إنها جميعاً سابقة على عام ١٩٢٨ .

ولماذا تسألين هذا السؤال ؟

إدميه : أمى . . . أؤكد لك أنه لا داعى

للتظاهر . . . فأنت قد اعترفت منذ

لحظة بأنك . . . صه !

المنظر السادس

الأشخاص أنفسهم - كاود

كلود : أتذكرين عنوان جينو ؟ إنني لا أستطيع
العثور على خطابه . . أهو لا يزال
شارع كارل ماركس ؟

إدميه : يبدو أنهم انتقلوا إلى عنوان آخر . .
ألا تذكرين يا أماء ؟

مدام ليوان : إن صلتى بهم قد انقطعت . . فقد
أصبحوا بلاشقة مثل سائر سكان
« لاشو دي فون » . [غاطة
كلود] : وكان والدك الذي يتمتع
بنظرة سليمة . . يخشى حدوث
هذا . .

إدميه : من الغريب حقاً ألا تجد هذا الخطاب ،
فقد وضعته هذا الصباح في ملف
الخطابات التي لم يرد عليها بعد .

كلود : أه . . حسن . .
إدميه : وبعد يا كلود ! . . ألم أقل لك مرة
أخيرة أن تضع شيئاً من النظام في
هذا المنزل !

كلود : النظام إلى هذا الحد ، إن ذلك يدفعني
إلى الجنون . . سأنتهي هذا الخطاب . .
ثم أعود [يخرج] .

المنظر السابع

إدميه - مدام ليوان

إدميه : أما عن أزمة الضمير هذه . . إن كلود
من أولئك الأشخاص الذين لم يعرفوا
مطلقاً بعض أنواع القلق . كل شيء
لديه واضح كل الوضوح ، بسيط كل
البساطة . . لحسن الحظ ، يا إلهي !
وإلا فكيف كان يمكن أن يكون
مصيرى ؟ .

مدام ليوان : إننا ندين له جميعاً بدين كبير . . هذا
شيء مؤكد .

إدميه : أوه . . ولكنني لا أتحدث مطلقاً عن
الاعتراف بالجميل . . فليس من شأننا
أن نشكر شخصاً لأنه على ما هو عليه .
[في لحظة عيقة] إذن فأنت واثقة أن
تلك الأزمة حدثت قبل عام ١٩٢٨ ؟

مدام ليوان : وبعد هذه الفترة حدث عكس ذلك ،
وكأنما ساد الهدوء ، وكأنه صار يرى
نوراً لم يكن قد رآه من قبل ؟

إدميه : نوراً ؟

مدام ليوان : نعم : ذلك النور الذي لا يظهر إلا
عندما يسود الظلام تماماً . [فترة صمت]
لماذا تضحكين ؟

إدميه - : [في صوت خافت] أه . . . يا لها من
وعود !

مدام ليوان : أية وعود ؟

إدميه : لقد وعدنى بألا تعرفى شيئاً على الإطلاق . .

مدام ليوان : ولكن يا إدميه . . فى النهاية ؟

إدميه : أوه . . لم تعد هناك جدوى فى محاولة

خداعى . . إن هذا السر . . سرنا ،

لقد . . . أفشاه ! ! هذا التعس .

مدام ليوان : هو . . نعس ! أتجربين على إهانته !

المنظر الثامن

الأشخاص أنفسهم - كلود [مسكاً بخطاب فى يده]

كلود : انتهيت من خطابى . . فإذا خرجت كان

فى وسعك إيداعه صندوق البريد .

إدميه : اليوم يوم الأحد ، وأعتقد أنه لن يصدر

اليوم . . هذا إلى أن الأمر لا يتوقف

على يوم . . وعلى كل حال تستطيع أن

تعطينى إياه . . كم الساعة الآن ؟

[تكشف هذه الحركات المفترية عن حيرتها
الباطنة . . .]

- كلود : ولكن ماذا ألم بك يا إدميه ؟
إدميه : لا شيء . . . لا شيء على الإطلاق .
كلود : أماه . . .
إدميه : هل سأجذك عندما أعود بعد قليل ؟
كلود : يبدو أن فرانسيس سيأتي . . . وسأنتظره .
إدميه : نعم . . . ولكن أنت . . . أنت . . . إني لن أمكث
طويلا . [في صوت أكثر غموتا] أريد أن
أجذك وحدك . . . أنفهم ؟ وسأرتب
أُموري هناك . . . فمن الممكن أن يحل محل
شخص آخر .
مدام ليوان : أما أنا ، فسأكون قد رحلت عند عودتك
يا إدميه .
إدميه : إلى اللقاء . يا أماه ! [تفرج]

المنظر التاسع

كلود - مدام ليومان

كلود : ماذا حدث ؟

مدام ليومان : لقد ارتكبت هفوة طائشة يا طفلي المسكين .

ولست أدري كيف انسقت إلى ارتكاب

هذه الهفوة [توشك على السكاه] والغريب

في الأمر أنني لم أقع فيها قبل ذلك بزمان

طويل . . لقد اكتشفت إدميه منذ لحظة

أنك رويت لي كل شيء . [صت]

كلود : [ف عزم] هذا أفضل . . اعلمي يا أمي

أن هذه الكذبة التي كذبتها عليها ، كانت

تجثم ثقيلة على قلبي . . وكم من

مرة أثبت نفسي على اقترافي إياها . .

ولولا أنني كنت أشعر بنوع غامض من

الخوف لا أدري له سبباً ، لا اعترفت لها

منذ سنوات بأنني قد . .

مدام ليموان : يا لحا من كلمة . . !
 كلود : لقد كنت قد تعهدت ألا أخرجك بشيء .
 مدام ليموان : لأنها طلبت منك ذلك . . ولكن أى حق
 لحا فى مثل هذا الطلب ؟
 كلود : لا يهم . . فقد وعدت .
 مدام ليموان : تذكر ، على أية حال . . أنها حددت
 بالرحيل . . بل لعلها كانت . . ما عاينا !
 إن الوعود التى نقطعها لشخص مريض ! !
 كلود : مهما يكن من أمر . فإنه كان يجب على
 منذ أن استردت إدميه صحتها ، ومنذ أن
 شفيتها ، أن أفضى إليها بكل شيء . .
 ولا بد أنها عندئذ كانت ستفهم . . وأنت
 نفسك تقولين دائماً إنه ينبغي أن يشعر
 المرء بالثقة . . هذا إلى أنى عندما قطعت
 هذا الوعد على نفسى . . كنت على
 استعداد للوفاء به . ثم حدث ذات يوم ..
 ولست أدري لماذا إني لم أشعر

بالوحدة كما اعتدت أن أشعر . . فكتبت
إليك بكل شئ .

مدام ليون : لا داعي للاعتذار .

كلود : لقد عاملتها كما أعامل طفلة .

مدام ليون : ثم أخيراً يا كلود . . منذ ذلك الوقت . .

كلود : هذه النظرة التي بدت بها عندما همت

بالخروج ، أوه ! . لقد عرفتها جيداً . .

أمي . إن كل ما ربحته بعد مشقة كبيرة ،

* لعله قد فلت من يدي .

مدام ليون : بسبب غلظتي أنا .

كلود : كلا . . إنني وحدي المذنب . . وسأطلب

منها الصفح فوراً .

مدام ليون : إنك تذلل نفسك إلى هذا الحد أمام تلك

التي . . . أما أنا . . . فاعلم تماماً أنني

لا أستطيع الصفح عنها .

كلود : الصفح يا أماء . . لا معنى له إلا بيني

وبينها . .

مدام ليموان : إنها ليست جديرة بشخص مثلك .
كلود : عندما أفكر في كل ما حملته إلى هنا .

الصفحة . . هذا السلام الداخلي . .
هذا الشعور بالقوة التي تريد وتعمل
معك . . لا بدلاً منك . . منذ ذلك
اليوم أضاءت الدنيا أمام ناظري . .
أما قبل ذلك فقد كنت أتخطئ في
الظلام . . إنها المحنة يا أماء . . وقبل
هذه الأشهر الرهيبة كانت هذه الكلمة
جوفاء عاطلة من المعنى . . ولكن
عندما يعانى المرء ما عانيته أنا . .

مدام ليموان : ولكنها لم تشعر بشيء من هذا .
كلود : إن أفضل ما في هذه المحنة . . هو أنها

لم تفهم شيئاً . . فقد كنت وحدي
تماماً . . أمام الله . . وشيئاً فشيئاً عندما
أحسست أنها استردت الثقة بنفسها . .
ما أعجب الطريقة التي كانت تنظر بها
إلى حين تعتقد أنني لا أأنبه إلى شيء !

وبالذالك النداء الأبكم فى عينيها ! لقد
كنت كائما أساعد شيئاً على الحياة . .
شيئاً هشاً . . . شيئاً كل ما فيه يضعف
الأمل فى بقاءه . . وفى الأيام الأولى
عند عودتى فى المساء ، كنت أنتظر
دائماً أن أفاجأ بأنها قد رحلت لتلحق به .
وأنا على يقين من أنها قد فكرت زمناً
طويلاً فى أن تفعل ذلك . . وهى
تعتقد أنها كانت . . تفكر فى
ذلك . . ولكن الواقع أن قوة ما كانت
تفصل بينها وبينه . . وذات يوم
أحسست فجأة وعن يقين أن كل شىء
قد انتهى . . وأنها لم تعد تفكر فى
ذلك . . وأنا قد كسبنا المعركة . .
لا داعى للبكاء . . يا أماء . . فما كان
ينبغى أن أثير كل هذه الذكريات . .

مدام ليموان : إنها ستؤذيك من جديد . يا بنى ..
كلود : كان ذلك ممكناً فيما مضى . حينما لم نكون

قد تعذبنا . . أما الآن فإننا لم نعد
 نستطيع . فقد حمل كل ما صئيب
 الآخر . . وكالانا قد نزلت دماؤه من
 أجل الآخر . . . فنحن . . . كأنما
 ازددنا ثراء . . وأصبحنا أفضل . .
 نعم . . أفضل . . .

مدام ليموان : آه . . إنك تعبر عن هذا كله تعبيراً
 رائعاً . . [تعذب عينيها] .

كلود : الجرس يذق دقتين . . لا بد أنه
 فرانسيس . . أرجو الملعرة : . فقد
 خرجت الخادمة . ولا بد من أن أفتح
 الباب بنفسى [يخرج] .

مدام ليموان : [تنأى نفسها وحدها] إنه طيب . .
 وكريم جداً . .

[تهرأسها هزة تعبر عن الأسى] .

المنظر العاشر

الأشخاص أنفسهم - فرانسيس

كلود : كان يجب عليك يا عزيزي أن تناول
معنا طعام العشاء .

فرانسيس : كان على أن أعود مريضاً في " چوى
أن جوزا " ولم أعد إلا في الساعة
الثانية بعد الظهر .

مدام ليموان : ومتى تناولت غداءك ؟

فرانسيس : منذ نصف ساعة في " مشرب أتوماتيك " .
[موحها الحديث إن كنود] أيسر كل شيء
على ما يرام ؟ لقد رأيت لتوى أحد
أعضاء مجمع الأساقفة . وقد حدثني
عنك . . يخيل إلى أنهم يخلونك مكاناً
رفيعاً من تقديرهم . ويبدو أنك قد
سحرت الأبرشية كلها . وأن أعضاء
كنيستك أصبحوا لا يتسمون إلا بك .

- مدام ليموان : لماذا لا تأتى للاستماع إليه ؟
- فرانيس : ماذا تريدین ؟ إن هذا لا يدخل فى اختصاصى . [غاطباً كلود] ألم تحطرك أبى بأن لى ما أقوله لك ؟
- كلود : بلى . . ولكننى لا أدرى شيئاً مطلقاً عن الموضوع .
- فرانيس : اسمعى يا أماه ! فى وسعك ، بطبيعة الحال ، أن تظلى معنا ، كما قلت لك . . ولكنك تعلمين أنى مرغم على أن أعالج مع كلود حديثاً شائكاً إلى حد ما ، ولا أريد أن أقلق بالاك بلا جدوى . .
- مدام ليموان : إذا لم يكن فى وجودى ما يزعجكما ، . . فإنتى أفضل . .
- فرانيس : الأمر يتعاقب . . بميشيل ساندييه .
- كلود : أه ! [تصدر حركة عن مدام ليموان]
- فرانيس : لقد حضر ميشيل ساندييه لاستشارتى منذ عهد قريب .

مدام ليموان : هذا غريب ! .

فرانيسيس : ليس فى هذا ما يدعو إلى الغرابة ، فهو يعلم عن طريق المجلات الطبية ، التى يبدو أنه يتأبر على قراءتها ، أن أبخائى تتعلق — على وجه الخصوص — بداء خطير ، هو مصاب به حالياً .

كلود : إذن ، فالأمر يتعلق بداء . . .

فرانيسيس : [بصوت خافت] نعم . . . داء لا علاج له فى الظروف الحاضرة [بصوت مرتفع] ولكن . . . هناك سبب آخر دفعه إلى زيارتى . . . أنا بالذات . . .

مدام ليموان : أه !

فرانيسيس : أئى . . . إنك ترين جيداً أن كلود هادئ الأعصاب .

مدام ليموان : إن هدوء أعصابه يتجاوز كل حد . . . أما أنا فيكفينى أن أسمع اسم هذا التعس لكى . . .

فرانسييس : لم يبق أمام ميشيل ماندييه في الحياة غير وقت قصير . . وهو يعلم أنه ضائع . : وينبغي أن أقول إنه يواجه موقفه في صفاء وهدوء ، أثارا بالغ دهشتي . .

مدام ليموان : من المحتمل أن يكون ذلك نوعاً من التصنع .

كلود : أماه !

فرانسييس : لقد عاش منذ أعوام حياة لم أطلب منه أن يتأدى فيها ، ولكنها - بطبيعة الحال - غير متطوعة الصلة بالحالة التي هو عليها الآن .

كلود : وبعد ؟

فرانسييس : ويبدو أنه قد انساق إلى تأمل حياته . . : إلى استرجاع بعض ذكريات ماضيه : : أو لعله على كل حال . .

كلود : إن الأمر يتعلق بأسموند ؟

فرانسييس : نعم .

مدام ليموان : أخيراً . . ألا تريد أن تقول . . ؟
فرانسييس : لقد بدأ في حديثه معي بغاية الحذر . .
ولكنني كنت أدرك أنه سينتهي إلى
ما انتهى إليه . . فقد قال لي ، عرضاً ،
إنه قد تعرف عليك منذ زمن بعيد ، وإن
الفرصة منحت له للاستماع إليك . . في
كنيسة من الكنائس لست أدري
أيها . . :

كلود : أترأه استفسر عن إدميه ؟
فرانسييس : لقد سألتني في بساطة عما إذا كانت زوج
أخي هي الأخرى ، على ما يرام .
وكان من الصعب عليه أن يمضي إلى أبعد
من ذلك . أولاً : لأنه لم يكن لديه
من الأسباب ما يحمله على الاعتقاد بأني
أعرف الماضي بأية صورة من الصور . .
فكنت أرى هذا البائس يناضل مع
الأسئلة التي تضطرب في صدره ولا تجد

مخرجاً . . . وينبغي ألا يواجه إلى اللوم
إذا كنت قد نصبت له الشرك .

ممدام ليموان : ولكن ما هذا يا فرانسيس ! . .

فرانسيس : قلت له فى بساطة : ولكن هذا

صحيح . . إذ يبدو لى أنى التقيت بك

ذات مرة فى « سان لودى تالفاس »

— عندما كان أخى قسياً هناك — ولم

أزد على ذلك شيئاً ، ولا شك أنه من

أعجب الأشياء تلك القوة الكامنة فى

اسم من الأسماء . . فقد شحب لونه ،

واستولى عليه الوجوم وغض من بصره

هكذا . ثم قال : نعم . . كان لى

منزل فى « سان لو » . وتظاهرت

أنا بأنى تذكرت فجأة وقلت : هذا هو . .

أجل . . هذا صحيح . . لقد تذكرت

الآن ذلك المنزل الكبير الذى يشرف على

القرية أما زلت تملكه ؟ فأجاب : كلا . .

لقد بعته قلت : كان ذا موقع

جميل وعاد إلى الصمت مرة أخرى ..
وكنا واقفين .. وبالطبع كان الكشف
قد انتهى .. فخطوات خطوة صوب
الباب ، ولكنه لم يتحرك . فسألته :
ألديك شيء آخر تطلبه مني ؟
فقال : « أجل » وكأنه يهمس .. وتناول
يدي ، ونظر إلى عيني في قلق وكأنه
يريد أن يستشف ما أعلم .. فلم
أختلج .. ثم قال : أصبح أنك
لا تدري شيئاً عما أريده منك ؟
فماذا كان ينبغي أن أجيبه ؟ آه لو علمتما
إلى أي حد لم أكن أريد أن أستمّر
وقتاً طويلاً في مزاولة لعبة الاستخفاء
مع هذا المختصر . . .

حدام ليموان : إني واثقة من أنه ليس مريضاً بذلك
الصورة التي تريد أن توحى بها .
فرانسيس : إنه لن يعيش أكثر من بضعة أشهر ..
وهو يعلم ذلك .

- كلود : ثم ؟
- فرانيس : حسن . لقد أخبرته بألا حاجة له في أن يثبتني بشيء . . . أوه . . . إن كلود سيفعل ما يبدو له صواباً . إنه حر تماماً . . . وأعتقد أنني لم أكن أستطيع أن أتصرف على خلاف ما فعلت . . .
- كلود : [مخاطباً فرانيس] : لقد كنت على صواب . . .
- مدام ليومان : كان من المفروض أنك لا تعلم شيئاً . . . هذه خيانة ضلّى .
- كلود : يا له من نفاق !
- فرانيس : أختتم كلامي قائلاً : إنه يطلب رؤية ابنته قبل موته .
- مدام ليومان : وأى حق لديه قبّل هذه الفتاة ؟
- فرانيس : هذه مسألة أخرى .
- مدام ليومان : بل هذه هي المسألة . . . وفضلاً عن ذلك ليس لك حق في أن تأخذ هذه الرسالة على عاتقك .

كلود : أمي . . إنك كثيراً ما ترددين . .

« إن لنا الحق . . وليس لنا
الحق . . » .

مدام ليموان : [مخاطبة فرنسيس] إنك تعرف أخاك ،
وتعرف أنه طيب جداً ، وكريم جداً . .
وكنت أقول له ذلك منذ لحظة .

فرانسيس : إنك في هذه الملاحظة تحكين مقدماً
على قراره . .

مدام ليموان : أوه . . إنني أعرف ابني كلود .
فرانسيس : ينبغي ألا نؤثر عليه . .

مدام ليموان : وان يمنعني أحد من إبداء رأيي .
فرانسيس : هذا أمر لا معنى له .

مدام ليموان : رأيي القاطع . . .

فرانسيس : إن أحداً لا يستطيع أن يضع نفسه في
مكانه . .

مدام ليموان : أمه تستطيع ذلك . أريد أن يرى ابنته ؟
لا أظن أنه يزعم لنفسه الحق في أن
نكشف لصغيرتنا العزيزة

كلود : إنه يستطيع أن يرى أسموند هنا
باعتباره شخصاً عادياً جاء لزيارتنا .

مدام ليموان : ليس لك أن تسمح لهذا الشخص بالدخول
في هذا المكان . . . هذه فضيحة . .
هذا عمل غير أخلاقي . وأخيراً .
يا فرانسيس .

فرانسيس : أنا لم أقل شيئاً .

كلود : لقد غفوت يا أمي .

مدام ليموان : لعلك غفوت عنها . .

كلود : أجل . . عنها . . بكل تأكيد .

مدام ليموان : ولكنك لم تعف عنه .

كلود : هذا معناه أن الحياة لم ترغمني بعد على
أن أطلب له هذا الصفح من نفسي .

مدام ليموان : أو لم تسنح له الفرصة لأن يكون
مريضاً . . .

فرانسيس : لك الله يا أماه !

مدام ليموان : وهل تعتقد أنه سيقنع في تلك الزيارة

برؤية أسمونيد ؟ يعلم الله أى ادعاء
سيدعيه عقب ذلك .

كلود : إنها محنة تعرض لى : ويجب على أن
أحيها يوداً إثر يوم .

فرانيس : إلى هنا ولن أتبعك . . يا عزيزى . فهما
يكن من شىء ، لا يصح للمرء أن
يسسلم للدوامة . . بل يجب أن تحتفظ
بحريتك فى التصرف كاملة . . .

كلود : أنصت لى . . إننى لا أحتمل الاستمرار
فى مناقشة هذا الموضوع دون علم
إدميه .

فرانيس : ومع ذلك فمن العليش أشد العليش أن
تطلعها على جلية الأمر . . أه . . فكر
قليلا . . يا صغيرى . . إنك تجازف
بأن تقلب كيائها بصورة خطيرة . إنها
حالة أعتقد أنك تستطيع وحدك أن تتخذ
فيها قرارك .

كلا . . . إننى لا أسمح لنفسى بأن أنحمل
عنها هذه المسئولية .

فرانسيس : بل اسمح . . . بل اسمح . . . وسيأتى
ميشيل متعللاً بأية علة ليراك يوماً تكون
زوجتك قد خرجت فيه . . .

مدام ليومان : سأنصرف . . .
فرانسيس : أماه . . . ما هذا ! . . . وتكون أسموند فى
المنزل ذلك اليوم .

كلود : وهل يتحتم على أسموند أن تخفى هذه
الزيارة عن أمها ؟

فرانسيس : هنا . . . إشكال بسيط ، أوافقك على
ذلك . . . ولا بد من البحث عن مخرج : .

كلود : لن أبحث عن هذا المخرج .

فرانسيس : نعم . . . حسن . . . إننى لن . . .

كلود : بدلا من انكذب على إدميه مرة أخرى . . .
أراى أؤثر الرفض القاطع . . .

فرانسييس : فى هذه الحالة .. من الأفضل أن ترفض ..

فالواقع أن هذا البائس المسكين . . .

كلود : إن الأمر يتعلق بعلاقتنا كلها التى أصبحت

فى الميزان . . فإذا نجحت فى أن أخلق

بيننا جواً من الثقة ، من الألفة . . .

فأنتم . . .

فرانسييس : إنك تخاطر بأن تضع هذا كله موضع

الشك مرة أخرى .

كلود : وكيف ذلك ؟

فرانسييس : لست أدري شيئاً . . ولكننى أشعر بذلك .

مدام ليومان : وأخيراً . . أهو قد اهتم بأسسوند طوال

تلك السنين ؟

فرانسييس : ماذا تريدین ؟ لقد كان عنده ما يعوضه

عن ذلك . . . أما الآن فالمسألة أقل

غرابية . . ثم يجب أن ننظر إلى هذا كله

على أنه فكرة متسلطة على مريض . .

كلود : [غامباً فرانسييس] لقد جرحتنى منذ

لحظة عندما تحدثت عن إدميه بهذا
الأسلوب . ويبدو لي مع ذلك أنها قد
أثبتت قيمتها . . انظر إلى حياتها . . أمن
المسكن للمرأة أن يؤدي واجباته على وجه
أكمل مما تفعل هي ؟ . . أم من الممكن
أن يحيا الإنسان حياة أملاً أو أنفع
من حياتها ؟ ؟

فرانسيس : وربما كان هذا بالذات هو ما يخيفني .

كلود : كيف ؟

فرانسيس : إنها هذه الحياة المثالية . . أجل . . هذه

العسرة وهذه الاستقامة التي تنقلني .

إن هذا كله . . ، على ما أتوهم ، ليس

إلا نوعاً من النوم . . ويخيل لي أحياناً

أن زوجتك تنام حياتها [لا ينتبهان إلى أن

إدميه قد دخلت ، ثم يكتشفان بفتة أنها موجودة]

هيه . . ضاب يوهك يا إدميه [صمت]

المنظر الحادى عشر

الأشخاص أنفسهم - إدميه

مدام ليموان : [فى نزع مصطع] ماذا عن اتخاذ الفتيات ؟
أراك قد عدت فى ساعة مبكرة
يا إدميه . .

إدميه : لم يكن أحد فى حاجة إني . . .

مدام ليموان : من المؤسف أن تكونى قد ضيعت وقتك
عبثاً . . . ولكن من حسن الحظ أنه
أوتوبيس رقم ٢٨ مريح جداً [صت]
أتمطر السماء فى هذه اللحظة ؟

إدميه : لست أدرى . . ربما سقطت بضع قطرات
ولكى لم أنتبه لذلك . . كان يبدو عليكم
الانتعال حين دخلت .

مدام ليموان : ولكن هذا معناه . . .

كلود : سأقص عليك .

مدام ليومان : أجل . . أجل . . سيقص عليك .

إدميه : [غاضبة فرانيس] ربما أرسلت إليك
يوم ما ضئصة صغيرة تبدو عليها أعراض
مرض السل .

فرانيس : [ندماء] أنا في خدمتك . . . ألا تأتين
يا أماء ؟

إدميه : أتغادرننا بهذه السرعة ؟

مدام ليومان : متى سنلتقي ؟

فرانيس : تعالوا لالعشاء عدى يوماً ما . .

مدام ليومان : ولكن ألا تخشى أن تكون أوجيني . . ؟

إنها لا تبدو الآن على ما يرام . . .
وحضور ثلاثة من الضيوف .

[يتلأشى اصوت . . يرافتهما كلود وإدميه
ثم لا يبدن أن يعودا] .

المنظر الثاني عشر

كلود - إدميه

- كلود : بسر في أنك عدت مبكرة . . .
 إدميه : اصغ إلى لحظة باكلود .
 كلود : [شخصاً إليها] - أجل . . . إنني أعلم .
 إدميه : فيها يخص والدتك ؟
 كلود : نعم . . .
 إدميه : لقد حيرني ذلك كثيراً . . . كلا . . .
 دعني أفرغ من كلامي ، يا حبيبي .
 [تتناول راحتيه] ثم إنني قد فكرت
 جيداً . . . لقد كنت مخطئة في ذلك الحين
 حين طلبت منك هذا الوعد . . .
 فقد كان مجرد التفكير في أن يعرف أحد
 شيئاً يبادلني مخيفاً بصورة مزعجة .

- كلود : أجل . . . أجل .
 إدميه : وخاصة . . . أمك . إنها تقسو في حكمها

عليك ، برغم ما يبدو عليها من مظهر "
 التسامح .

كلود : إدميه !

إدميه : لا يهم . . ولا داعي لأن نطرق هذا
 الموضوع مرة أخرى . . هذا كل ما في
 الأمر . .

كلود : حبيبتى . . هذا كرم عظيم من جانبك . .
 وأخشى أن تكونى . .

إدميه : لا تتحدث عن الكرم . . أليس
 كذلك . . ؟ من الواضح أنك لا تدين
 لى بشيء . . ومن الجنون أن أعتقد
 عكس ذلك .

كلود : إننى عندما أخذت على نفسى ذلك
 العهد . . أوكد لك . .

إدميه : أجل . . فى تلك اللحظة . . ولكن
 لا داعي للجدال . . وأكرر لك أننى
 أفهم موقفك ، أو على أية حال . .

- كلود : أتصفحين عني ؟
- إدميه : لا تسخر مني يا كلود .
- كلود : لقد كنت أقول لأبي منذ لحظة . .
- إدميه : أكنتم تتحدثون عن ذلك أنتم الثلاثة حينما دخلت ؟ حيا . إنني أفضل ألا تجيب علي . . إذن لقد كان أخوك يعلم هو الآخر . بطبيعة الحال . [مسمت . . تتقلص أصابعها] .
- كلود : عندما تلوميني على أنني قد أسأت استغلال هذا النوع من التعالي المزعوم .
- إدميه : أنا لا ألومك على شيء . . إن جوهر أى موقف من المواقف يبقى على ما هو عليه [تضغط على الكلمة] لقد « صفحت » عني رغم كل شيء . .
- كلود : يا حبيبتى . إنك تعلمين معنى هذه الكلمة فى نظرى . . وقد شرحت لك . . .
- إدميه : نعم . . لقد شرحت لى أشياء كثيرة . .

كلود : يا لتأنيب الضمير الذى تشعرينى به !
فبغير هذه الكذبة . .

إدميه : هناك سؤال واحد أريد أن أوجهه إليك ..
إن أملك قد أشارت أمامى منذ لحظة
إلى أزمة ضمير اجتزتها فى فترة معينة ..
ولا أريد أن أعلم ذلك لأعائبك على
أنك لم تضع ثقتك فى . . وإنما أريد
أن أعرف التاريخ فحسب .

كلود : كيف ؟

إدميه : فى أية فترة عانيت تلك الأزمة ؟

كلود : هذا شئ لا يمكن تأريخه كما نورخ
مرضاً جسماً .

إدميه : لماذا يبدو عليك الارتباك ؟

كلود : كلا على الإطلاق . . لا بد أن يكون
ذلك فى سنة ١٩٢٧ .

إدميه : أى فى فترة لم يكن قد راودك فيها
أى شك بعد ؟

كلود : نعم .

إدميه : وتبددت هواجسك عقب ذلك مباشرة ؟

كلود : ولكن . . تنهين جيداً أن ذاك لم يكن أمر يوم أو شهر . . . لقد كان أشبه بتحول بطيء لذاتي . . بنوع من التفتح .

إدميه : ألم ينفعك وجودى بشيء ؟

كلود : كيف ؟

إدميه : أنا . . وما فعلته ضدك؟ . . خيانتى لك؟ هل هى مجرد مصادفة أن تكون بعد أن اكتشفت الحقيقة . قد استعدت إيمانك بالله ؟

كلود : يستحيل على أن أجيبك . . مجرد مصادفة . . كلا . . إنها ليست مصادفة بكل تأكيد . .

إدميه : هذا كل ما أردت أن أعرفه .

كلود : لأننى لا أعتقد بوجود المصادفة فى هذا المجال . [إدميه لا تجيب ، وتندب للسبح

- عن مثل للإبرة وتنحك في العمل فيه [. . .]
 كم كنت أود لو كان في مقدوري أن
 أشرح ما كان يدور في نفسي حينذاك .
- إدميه : ربما كان ذلك أمراً عسيراً جداً . . .
- كلود : في الأيام الأولى من زواجنا . . .
- إدميه : [ترفع رأسها وتنظر نحوه] - تريد أن
 تعود إلى هذا الموضوع ؟
- كلود : كنت أشعر كأنني لن أصل إليك مطلقاً .
 وكنت أحس دائماً أنني على الهامش . . .
 إنك لا تصغين إلى .
- إدميه : ولكنني . . . أصغى إليك . . . نعم . . .
- كلود : كان انعدام هذا الاتصال بيننا قاسياً
 أشد القسوة . . . وكان يبدو لي أنه تنقصني
 الموهبة الجوهريّة . وتذكّرين إلى
 جانب هذا خيبة آمالي في « سان لو »
 مع طلابي . وقصة الصغيرة .
 « جنفريه Génévrier » .

إدريه : [منحنية دائماً على عملها] - إنني لا ألتج

التصلة بين هذا وذاك . .

کلود : ولكن الأشياء جميعاً مترابطة . هـذ

الشكوك التي تتحدث عن عنها . كانت في

قرارة أمرها منصبة على واهي ، على

استعدادی ادا شئت .

إدريه. : نعم .. وكنت أنا أحد أسباب فشلك .

كلود : تعلمين إلى أى حد أنا قليل الثقة

بنفسي . .

إدريه : كلا .. لا أعلم ...

کنود : وهكذا حينما لا يؤمن المرء بنفسه تبدو له

الأرض وكأنها تميد تحت أقدامه . .

فلا يبق شيء .. طبعاً . لم أكن أشعر

بذلك طاول الوقت . . وإنما كان ذلك أشبه

بنوبات من القنوط يزاد ترددها على-

بالتدریج ، وكانت كل نوبة منها تركني

متها لکنا .. ضعيفاً . نحائناً من ضعفى . .

أَتَفْهَمُونَ ذَلِكَ ؟

- إدميه : فهماً غامضاً .
- كلود : وعندئذ حدثت تلك . . [يشير بيديه] .
- إدميه : . . تلك المحنة .
- كلود : وفى هذه المرة كان الفراغ المطلق حقاً . .
- كنت وحدى تماماً . . فقدت زوجتى
- وطفلى فى وقت واحد . . وخيل لى
- أننى لن أستطيع المقاومة . . هذا حق . .
- وأنت تعلمين ذلك . . ثم أخذ النور
- يظهر رويداً رويداً . .
- إدميه : بطبيعة الحال !
- كلود : ماذا ؟
- إدميه : كل ما أذكره إنه ليست هناك طريقتان
- للحديث عن هذه الأمور ؟
- كلود : إن ما حدث عندئذ كان له معنى . .
- كان أشبه بنداء نداء إلى أعماق نفسى . .
- وكان ينبغى على أن أفهمه .
- إدميه : لقد كان الله هو الذى يكلمك .
- كلود : لقد وضعت لأول مرة وجهها لوجه

أمام نفسي . . وكنت على وشك أن
أكتشف بمن يتعلق أمري . . وربما
كان ذلك الشعور بضغفي اللانهاى هو
الذى أنقذنى .

إدميه : الموضوع كله . . هو أنك كنت أنت
وحدك المهم . . هذا مفهوم . .

كلود : لقد صليت بحماس لم أعرفه من قبل . .
إدميه : من أجل من كنت تصلى ؟

كلود : من أجلنا نحن الاثنين . . لكى ينجنى
الله القوة على أن أكون منقذاً .
وشيئاً فشيئاً أحسست كأن عذابى يتحول
إلى قوة حية فعالة . .

إدميه : نعم . . بالاختصار . .

كلود : ماذا ؟

إدميه : لا شئ . . إننى أرى هذا كله رائعاً .

[صت] . .

المنظر الثالث عشر

الأشخاص أنفسهم - أسموند

كلود : هل قمت بنزهة طيبة ؟

إدميه : من الذى فتح لك الباب ؟

أسموند : لقد عادت فيليسي . . والسماء تمطر . .

وكانت الفتاتان متعبتين . . واكتفينا
بهذه النزهة .

إدميه : وماذا ستفعلن الآن ؟

أسموند : جئت أبحث عن كتاب لأطالع لها
فيه قليلا .

إدميه :- لا تنسى موعد مدموازيل « چانتى »
فى الساعة الخامسة . يا أسموند .

أسموند : [بمصيبة] ماذا هناك يا أماه ؟

إدميه : ألا تعتقدين أنه من الممكن الإيحاء إلى
هذا السيد باستخدام مربية ؟

أسموند : وأخيراً ، يا أمى . . . :

- إدميه : إنك تظهرين في هذه الناحية تساهلا
ليس من طبعك ..
- أسموند : أئى . . إئنئى أرتضئك حكأ . .
- إدميه : هاتان الطفلتان لا تتميزان بأئى ميزة ،
وقد قلت ذلك أنت نفسك . .
- أسموند : إئنهما لطيفتان جداً .
- إدميه : لقد قررت أن أكتب إلى السيد « ميجال »
بأن مشاغلك لا تسمح لك بتكرس وقتك
لطفلتيه . .
- أسموند : سىكون ذلك كذباً .
- إدميه : بل سىكون الصدق عينه .
- أسموند : أئى . . أريد أن تسمعنى هذا المساء
خمس دقائق . . خمس دقائق فحسب . .
أليس كذلك ؟ [تخرج] .

المنظر الرابع عشر

كلود - إدميه

كلود : لست فى حالتى الطبيعية على الإطلاق .

إدميه : ومع ذلك ينبغي أن يرى المرء في وضوح
[سمع] . .

كلود : [في صوت مزدد] غنلدى شىء آخر
أريد أن أقوله لك . . يتعلق بما جاء
فرانسيس لكن ينبغي به منذ لحظة .

إدميه : حسن ؟
كلود : [وكأنها يخاطب نفسه] يا إلهى ! ربما كان
هو على حق . . ولكننى لا أستطيع .

إدميه : إنه أمر خطير إذن ؟
كلود : إنه أمر يبعث على القلق :
إدميه : [تقترب منه في حنان] ما هو ؟
كلود : أه . إننى فى حاجة إلى حنانك .
إدميه : [في مرارة] . . لو كنت على ثقة من
ذلك . .

كلود : حسن . . لقد ذهب لاستشارة
فرانسيس . . إنه مريض جداً .

إدميه : عمن تحدث ؟ [يتفكر كلود في وجهها]
أه . .

كلود : ويقول فرانسيس إن حالته خطيرة إلى
أبعد حد ، حتى لا يكاد المرء يتعرف
عليه . وهو يطلب رؤية الفتاة : .
مرة واحدة .

إدميه : يجب الرفض .

كلود : لست أدري :

إدميه : [في إصرار] يجب أن ترفض .

كلود : ولماذا لا بد من الرفض ؟

إدميه : لا أستطيع أن أشرح لك ، ولكنني واثقة
مما أقول .. الحقيقة أن ذلك ممكناً .
وأنت تشعر بذلك جيداً .

كلود : أصغر إلى يا حبيبي .. ليس من حق
أن أخفي عنك الحقيقة . إن فرانسيس
يقول إن أيامه معدودة .. افهميني
جيداً . ربما كنت على صواب لست
أدري .. ولكن .. هل أنت متأكدة ..
من أن ذلك لا يكون نوعاً من الجبن ؟
[إدميه ترتجف] لأنك لن تربيه . سيأتي .

في زيارة ذات يوم تكونين قد خرجت
فيه من المنزل .

إدميه : لقد رنبت كل شيء في رأسك . .
ولكن . . ولكن هذا مخيف : . من
تكون إذن ؟ إنك لست إنساناً .

كلود : إنه شخص يختصر .

إدميه : إذن . لقد امتحى الماضي بالنسبة لك
وأصبح كأن لم يكن . . أما أنه كان
يختصني بين ذراعيه . . ويضمني إلى
صدره . .

كلود : اسكتي :

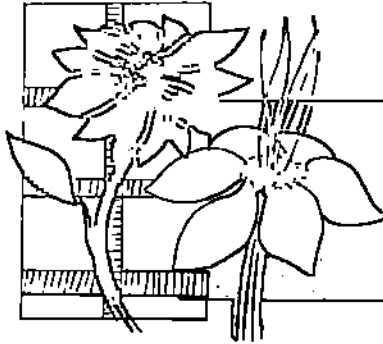
إدميه : أوه . . إنك تستطيع أن تستمع إلى كل
شيء . . ليس البرود هو الذي ينقصك
حينما يتعاق الأمر بي .

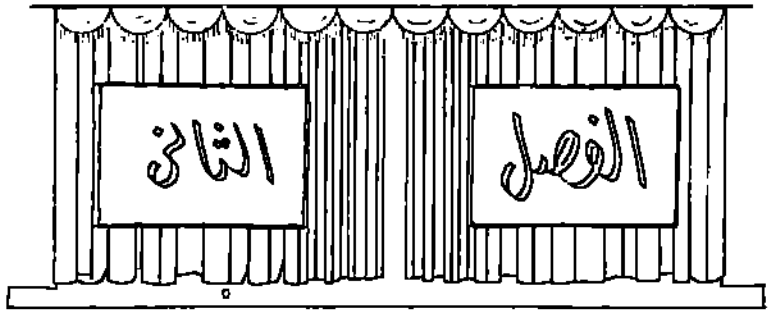
كلود : ولكن هذا فظيع يا إدميه . . هذا الذي
تقولينه : .

إدميه : إن عظمة النفس الرخيصة هذه . .
تفرغني . .

كلود : الرخيصة ! ولكنني عندما غفرت لك . .

إدميه : إن لم تكن قد غفرت لي لأنك تعبني ،
فماذا تريدني أن أفعل بهذا العمران ؟
[تجهش بالبكاء] . .





[مساء ذلك اليوم نعه . -حرة مكتب كلود . . وهي حرة
مستليلة ضيقة ذات رفوف عالية للكتب مائة بالحدائق الضخمة . .
في الوسط مائدة مغطاة بالأوراق . . وفد وضع عليها « مصباح
بتروول » . الساعة الثامنة . كلود حالي يقرأ . . دقات من
الباب] . . .

المنظر الأول

كلود - أسموند

كلود : من هناك ؟
أسموند : [وراء الكواليس] - إنه أنا . . يا أبي .
كلود : ادخلي . . يا صغيرتي [أسموند تدخل من

الجنة اليسرى للمرح [حسن . ما هذا ؟
ماذا هناك ؟ ألا تعتقدن أولاً أنه مما قد
يجرح أملك أن تطلبي الحديث معي على
انفراد ؟] حركة من أسموند [لو أنني
طلبت إليها الحضور أيضاً ، فإذا
تتولين ؟

أسموند : في هذه الحالة سأنسحب أنا .

كلود : أسموند !

أسموند : لقد جئت إليك بخصوص أمي بالذات .
أمي وأنا . . . وحينئذ ، فلعلك قد فهمت ،
يا أمي . إنني لست سعيدة .

كلود : عزيزتي !

أسموند : أوه . . . إنني لست سعيدة على الإطلاق .
لقد قلت ذات يوم في إحدى الصلوات ،
إن السعادة تكمن في أعماق نفوسنا . .

كلود : أنت تعلمين جيداً أن هذا حق .

أسموند : أما بالنسبة إلى أنا ، فليس ذلك حقاً

على كل حال . . يبدو أن نفسى
لا تنطوى إلا على كل ما يجعلنى أتعذب .
وإذا كان فيها شيء آخر . فلا بد أن
يكون مختلفياً إلى درجة . . أوه ! .
إن أمى تعلم جيداً أننى لست سعيدة .
واعتقد أنها لا تحببى .

كلود : ولكن ما هذا الذى تقولين . . ؟ أهناك
سبب خاص ؟

أسموند : بل الأخرى أن الأسباب كلها تعمل على
ذلك . أرجو غفوك . . فأنا أولئك فى
هذه اللحظة .

كلود : عزيزتى . . يجب أن تصارحينى بكل
شيء . . ولماذا لم تحدثنى إلى منذ زمن
بعيد ؟ ألا تعتقدين أن ذلك أمر فظيع
بالنسبة لى ؟

أسموند : أرجو المعذرة .
ثم إنه يجب على أن أرى بوضوح ما يدور
فى أعماق نفسك . . فإذا كان المرء

لا يستطيع أن ينفذ إلى أقرب القلوب
إليه . .

أسموند : لا بد أن يكون ذلك راجعاً بالذات
إلى أتي قريبة أكثر من اللازم . إنك
تسألني لماذا لم أتحدث إليك من قبل ..
ومن الصعب على أن أجيبك ..

كلود : [في مرارة] من المحتمل أنك
لا تثق بي .

أسموند : أوه ! يا أبي إنني لا أثق في أحد سواك .
كلود : وأملك يا أسموند ؟

أسموند : إن أي إنسانة لا تساعدك إطلاقاً . .
ثم إنها تصدر أحكامها على كل ما نقول ،
وعلى كل ما نفعل بصورة من شأنها
أن تشل حركتي . ولكن إلى درجة . .
وأنت مشغول جداً . . ولديك هموم
كثيرة . هذه آلام تريد أن ترفعها
عن كاهل الناس . . وتبدو دائماً
كما لو كان أحد قد اغتصبك من غيره .

ثم من الواضح أنه إلى جانب كل.
هذا الذى تراه ..

كلود : لقد قلت لى أن جميع الأسباب تتضافر
على جعلك غير سعيدة ..

أسموند : أريد أن أقول إننى عندما أنظر أمامى
لا أرى شيئاً .. إن الحياة لا تجتذبى .

كلود : كيف ؟

أسموند : نعم .. إن الحياة بالنسبة إليك عبارة
عن هبة من الله . أليس كذلك ؟ إنها
شئ عظيم ، رائع .. الحياة ! إنك
عندما تنطق هذه الكلمة ، يتهلج
صوتك .. أما أنا فإنها على العكس
من ذلك تبدو لى شيئاً يبعث على السخرية .
شيئاً تافهاً . إن حياتى ..

كلود : ومع ذلك . فأمامك .. [يبدى حركة] .

أسموند : الزواج ... الأطفال .. أهذا ما تريد
أن تقوله ؟

كلود : أجل . [صمت] .

أسموند : انظر حولنا . هنرييت بلانچيه ، جان

شيلد . . لقد تزوجتا . وأنجبت كلتاها
أطفالاً . . إننى لا أجد فى مثل هذه
الحياة ما يبعث على الغبطة . . بل ليس
فيها شيء شائق على الإطلاق . .

كلود : ألا تظنين أن هذا الحكم سطحي إلى
حد بعيد ؟

أسموند : إن كلتاها تعيش وجوداً شاقاً . .
ضيق الأفق .

كلود : إذن . . فهذا كل ما فى الأمر ؟

أسموند : [عصبية] ولكن دعنى أشرح لك . .
فلنفرض أنهما سعيدتان . . فهذا معناه
أن لكل منهما زوجاً لا يخونها . .

كلود : عزيزتى !

أسموند : وأطفال يكبرون دون صعوبة كبيرة .

اللهم إلا مرضان أو ثلاثة أمراض تنتابهم
فى المتوسط كل عام . كلا . . هذا
لا يعنى شيئاً بالنسبة لى . . إننى لا أرى

إلى أين تنتهى أمثال هذا الوجود . .
وإذا فَصَّلْتَ حياتى على هذا النموذج
نفسه . .

كلود : ولكن . . لا وجود لنموذج . . فلكل
حياة من هذه الحيات جالها الخفى .

أسموند : الخفى ، نعم ، نستطيع أن نقول ذلك !
كلود : وأصالتها الجوهرية هى أنه ينفى على
المرء أن يحياها لكى يقدرها . .

أسموند : شكراً ! فحياتى تكفينى . . وعلى أية
حال ، إذا كانت نسخا مما يُصنع منه
الآلاف . بل الملايين كالصحف .
والمنشورات . . أجل ، إنها هكذا ،
مجرد منشورات . .

كلود : ألا يوجد شيء من الغرور الكامن وراء
هذا كله ؟

أسموند : إنك تعلم . . إنه بدون الغرور . . .
كلود : أن يتلاءم الإنسان مع قوانين الحياة ،

وأن يجعلها قوانينه الخاصة . وأن
يريدها بدوره . .

أسموند : هذه مجرد كلمة . . فسواء أردنا
أو لم نرد . .

كاود : إنها ليست كلمة يا عزيزي ، إنها حقيقة
كبيرة . . أن نأخذ لكي نعطي .

أسموند : ماذا نأخذ؟ وماذا نعطي ؟ ثم وعلى
التحديد ، ما فائدة أن نأخذ لنعطي
للآخرين ما يعطونه الآخرون بدورهم ؟
ما فائدة هذا كله ؟ هذا السباق المتصل
في عالم من الضباب ؟

كلود : [يجرأ نحوه] : مهما يكن من شيء ،
فإن هذا الاضطراب يدل على أنك
في قرارة نفسك . . .

أسموند : إنه إذا كانت المسألة تتعلق بشخص
مثلي . فينبغي له أن يجد سنداً في إيمان
الآخرين . . . وقد اعتمدت على إيمانك
حتى هذه اللحظة . . إيمانك أنت . .

ولكن حينما يشتد القلق بالإنسان ،
فإن مثل هذا الإيمان لا يكتفى . وفى
هذه اللحظة . . .

كلود : إذن فأنت لديك ما يحزنك ؟

أسموند : إنه ليس حزناً .

كلود : قلنى ؟

أسموند : بالأحرى .

كلود : [يخرج ساعته فى حركة آلية] .. ألا تريدن

أن تخبرينى ؟

أسموند : أنظرت فى ساعتك ؟

كلود : أنت تعلمين جيداً أننى مضطر إلى

الخروج بعد قليل .

أسموند : [فى حيرة] : إنك مرتبط بواجبات

كثيرة يا أبى . . وأن يشعر المرء أنه

مجرد رقم بين الفتاة الأم التى تتنظن

شارع الوست والمرأة المشلولة التى تسكن

شارع « المين » . . إذا كنت تعتقد

أن هذا يجعل من اليسير تبادل الخواطر ..

ثم لعلك تتلقى من خواطر الناس جميعاً
أكثر مما ينبغي . . إنها مهنتك تقريباً ..
وهذا ما يجعل البرودة تتمشى في
أوصالى بعض الشيء .

كلود : ولكنك تعلمين يا عزيزتى . أن الأمر
هنا يختلف كل الاختلاف .

أسموند : نعم . فأنا حالة تختلف عن سائر
الحالات .

كلود : إنك تتحدثين كأملك .

أسموند : أوه . . أترى ذلك ؟

كلود : نعم ، هذا إلى أنها لما كانت فى سنك . .

أسموند : حسن ، فليس هذا مما يسعدنى . .

ولكنى أعترف لك بأن فكرة الزواج

من شخص مثلك . . شخص له روح

مثل روحك . . هذه الفكرة تخيفنى . .

ولو أنى تزوجت شخصاً نافهاً . لكان

هذا أسوأ . إن الحياة مروعة .

كلود : ولكن هذا القلق ، يا عزيزتى . .

أسموند : إننى أعلم كل ما ستقوله لى . . فقد سبق
أن ألقيت موعظة عن هذا الموضوع فى
الشهر الماضى .

المنظر الثانى

الأشخاص أنفسهم - إدميه

إدميه : لقد دق الجرس يا أسموند . وأنت
تعلمين أن فيليبى قد خرجت .

أسموند : فى هذه الساعة ؟ من يكون هذا ؟
[تفرج . صت] .

إدميه : هل ستخرج هذا الماء ؟

كلود : نعم . . . ولكن الوقت لم يحن بعد . .
إن فورتماير لا يعود إلى منزله إلا فى
الساعة العاشرة .

إدميه : إن فكرة استدعاءك فى مثل هذه
الساعة . . .

كلود : إنه هو الآخر لا يعطى نفسه
.. أى راحة .

إدديه : وفضلاً عن ذلك . . فإن ما تقدمه هذه المناقشة من قلة الجدوى . . .

كلود : أيا ما كان فإن في هذا كله فكرة عظيمة .

إدديه : هذا الاندماج للكنائس . . إنها بالأحرى كلمات ضخمة . . مسألة اندماج الكنائس تلك . . على أية حال إنك في قرارة نفسك لا تؤمن بذلك أكثر مني .

كلود : إننا ، إذاً لن نؤمن بذلك ، فلن يتم شيء .

أمموند : [عائدة] إنها أوجيني تحمل رسالة من عمي فرانسيس إليك يا أبي .

إدديه : خذ .

كلود : أينتظر رداً ؟

أمموند : إن أوجيني لا تعلم شيئاً عن ذلك ، وهي غاضبة لتكليفها بعمل ما يوم الأحد .
[كلود يفتح الخطاب ، وتقرأ إدديه من فوق]

كفنه . . ثم تدب ونية عفيفة [ماذا حدث
يا أمي ؟

إدميه : هذا محال .

كلاود : أسمعند . . قولي لأوجيني إنه لا رد هناك ؟
[تخرج أسمعند]

إدميه : إننا لا نستطيع أن نقدم على هذه المجازفة . .
قل للبواب إنك خرجت أو إنني مريضة
أو ما شئت . . ولكنه إذا أتى . . فلا
يصح له أن يصعد إلى هنا . .

كلود : هذا محال ؟ أتريدين أن أكذب ؟

إدميه : إنك تكذب على زوجتك ، لا على
البواب . . ثم ما دمت ستخرج حقاً . .
كلود . . إنه شخص مريض .

كلود : تماماً . .

إدميه : ثم إنك ترى جيداً أنه قد رجع مرة أخرى
إلى أخيك . . إنها فكرة متسلطة عليه . .
إنه مجنون إني أعترض على
دخوله هنا .

- كلود : يا عزيزتى . . شيء من الهدوء . .
- إدميه : فوق كل هذا ! . . كلود . . إننا
- نمشى على رؤوسنا . . فلو تأتتلى أن
- أوافق أنا على استقبال هذا الرجل ، لكان
- من واجبك أن تعرض على ذلك
- [إلى أسموند التى تعود فى هذه اللحظة]
- دعينا لحظة يا صغيرتى .
- أسموند : أكتما تتحدثان عنى ؟
- إدميه : كلا ، إن الأمر لا يتعلق بك .
- أسموند : أبى . . أتراك كنت تعيد على مسامعها
- ما قلته لك ؟
- إدميه : ما هذه الأمرار أيضاً ؟
- كلود : [غاطباً أسموند] كان حديثنا يدور عن
- الخطاب الذى تلقته منذ لحظة .
- إدميه : لست مضطراً إلى تبرير ذلك .
- أسموند : . . يبدو عليكما الاضطراب .
- كلود : كلا . . قليلاً . . نحن مرتبكان ، فأنا
- وأملك لسنا على وفاق تماماً . .

[تنظر إليهما أسموئيل في ارتياح ثم تفرج متباطئة]

إدميه : أسمعتي . . . إنني أعارض في دخول

هذا الشخص هنا . . .

كلود : إنني أنتظر حتى تنوبني إلى الهدوء .

إدميه : أنت ، كلما فكرت في أني لم أرك

غاضباً قط !

[تنع فريسة لرعدة عصبية]

أعتقد أنني لا أتكهن بما يدور في رأسك

هذه اللحظة . . . إنك تحتقرني ، لأنني

مرتبكة . . .

كلود : [بصوت منخفض] عزيزتي . . . لقد حلتُ

صليبك معك . . .

إدميه : كلود . . . إنك زوجي . . . ولست قسيساً .

كلود : [بنفس الهمجة] إن ما حدث لنا قد أراه

الله . . . إن هذا لا يمكن أن يكون مجرد

حادث عرضي . . . إدميه . . . إن هذه

المحنة . . .

إدميه : دائماً هذه الكلمة المروعة .

كلود : يجب أن نحياها في إيمان المسيحيين .

إدميه : إنك لا تستطيع أن تحياها كإنسان .



كلود : [بصوت خافت] ألا تريد أن تصلي معي؟

إدميه : [بلهجة آوسل] . . دعهم يقولون إنك

لست هنا . . أسموند ! [يخرج ويبقى

كلود وحيداً ، ويجادل أن يركز نفسه في تأمل

صامت ، تتشابك يداه . صمت طويل . . تعود

إدميه [لست أدري أين ذهبت . . أنا

نازلة . . [كلود لا يجب] كلود ! ولكن

لماذا ؟ . . أكل هذا من أجله ، أم من
أجلنا ؟

كلود : إننا إذا تفهقنا أمام هذا اللقاء .. فإن ذلك
يثبت . . لست أدري . . يثبت أن الماضي
لم يمض ، وإننا لم نستطع الانتصار عليه . .
وهذا جبن . . هذا عمل لا يجدر بك . .
فالر . . مم تخافين ؟

إدميه : من كل شيء .
كلود : قال أحد الأشخاص : « إن الخوف ،
علامة الواجب » .

إدميه : يا إلهي ! . . إنك تفكر . . وتضرب
الأمثال . الواجب ! وما دخل الواجب
هنا ؟ آه . . اسمع . ألا تكون تلك
مسرحة هزلية تلعبها على نفسك . . نوعاً
من التمثيل !

كلود : مسرحية هزلية ؟
إدميه : دون أن تشعر .

- كلود : هذا ما وصلت إليه حالنا .
- [نسمع صوت أسموند خارج المسرح وهي تقول :
« ولكن تفضل بالدخول يا سيدى .. فوالدى موجود ،
وسأجبره »] .
- أسموند : [داخلة] أبى ، هناك سيد يريد أن يراك .
[يعلو الشجوب وجه كلود]
- إدميه : [عيناها ثابتة على كلود] وما اسم هذا
السيد ؟ .
- أسموند : السيد ساندييه .
- إدميه : أين كنت الآن ، من فضلك ؟
- أسموند : كنت أحيي الطفلتين اللتين فوقنا تحية
المساء .
- إدميه : حسناً .. ثم ..
- أسموند : وكان هذا السيد يصعد السلم حين نزولى ..
وكنت قد أخذت المفتاح ، فدخل معى .
- إدميه : إذن يا كلود . أنتقبل هذا السيد ؟
[حركة غامقة من كلود]

- أسموند : [غناطة كلود] ولكن ماذا بك ؟
- إدميه : إن أباك ليس على ما يرام تماماً .
- أسموند : [تتجه صوب كلود ، ثم تقول في رقة]
« ماذا حدث ؟ »
- كلود : نوع من الدوار .
- أسموند : سأقول لهذا السيد إنك لا تستطيع استقباله .
[صمت]
- إدميه : [وكأنها تتحدث رعباً عنها] . . . كلا . . .
فليدخل . . . إنه شخص كنا نعرفه منذ
أمد بعيد . أنا وأبوك . [تخرج أسموند ،
ونسبها تقول : سيدى . . تفضل بالدخول من هنا]

المنظر الثالث

الأشخاص أنفسهم - ميشيل

[ميشيل سائديه رجل في الخامسة والأربعين أو في
الخمسين من عمره ، طويل القامة ، ولكنه نحى

الظهر قليلاً ، . وجهه غائر من المرض بصورة
شنيعة]

ميثيل : [منحنياً] سيدتى . . سيدى . . يوسفى
أن أزورك في مثل هذه الساعة .

كلود : لقد أخطرتى أخى بأننا قد نتشرف
برؤيتك هذا المساء . . من تحصيل
الحاصل ، بالطبع ، أن نقدم لك ابنتنا !
أليس كذلك ؟ فقد تم التعارف بينهما
من تلقاء نفسه .

ميثيل : [بلفت ناحية أسوند] الواقع أن هذه
الآنسة هى التى . . .

كلود : أظنتى فهمت أنك مار بباريس مجرد
مرور . .

ميثيل : نعم . . ومن الممكن أن أرحل غداً :

إدميه : [فى جهد] وأنت هنا منذ . .

ميثيل : منذ أسبوع . . ولكننى لا أحتمل باريس .

إذنى لا أتنفس فيها [صت] . .

كلود : لقد وجدت أنا نفسى كثيراً من العناء

حتى تعودت عليها .

ميشيل : ومع ذلك فلأنك لم تأت من «الأردش»
إلى هنا مباشرة ؟

كلود : كلا . فقد عينت أولا في أبرشية في
الشمال في « اسكرشان » بالقرب من
« ليل » .

ميشيل : لا بد أنها كانت جحما .

كلود : أبداً . . فقد تركت تلك الأعوام في
نفوسنا ذكريات جميلة . . أليس كذلك
يا إدميه ؟

إدميه : إن كل شيء يتوقف على . .

ميشيل : أظن أن السيد ليموان لا يعني طبيعة
الإقليم .

كلود : ومع ذلك فإن تلك المناظر الواسعة الحزينة
لا تغلو من عظمة .

ميشيل : أما أنا فإني عندما أمر عليها بالقطار ،
أغلق النافذة . .

- كلود : إن سكان تلك المنطقة أهل مودة .
- ميشيل : آه ؟
- كلود : لقد شهدت أنا وزوجتي مناظر مؤثرة جداً . . . وإن رواية « الناس المساكين » لفكتور هيجو . .
- ميشيل : إننا معارف قدماء يا آنسة أسموند . .
- دون أن تعرفي . لقد رأيتك عندما كنت صغيرة جداً ، في الوقت الذي كنت أسكن فيه « بسان لودي تالفاس » منزلاً كبيراً يشرف على الوادي ، وكنت أتردد كثيراً على والديك ، وهأنذا أتخيلك كما كنت في تلك اللحظة . .
- وقد مررتُ على سانلو مرة أخرى منذ شهور .
- كلود : أظن أنه لم يحدث فيها تغيير كبير منذ كنا هناك .
- ميشيل . لقد شيدوا مصنعاً صغيراً لقطع الأخشاب شوه منظرها . وأعتقد أنه بعد عشر

سنوات ، ابتداء من اليوم ، لن يبقى
هناك منظر واحد سليم .

كلود : ومع ذلك فإن مصنع قطع الخشب . . .

ميشيل : إن المرء لا يرى سواه . .

أسموند : إذن فهى أشبه بمصنع الغاز فى « فونفيل

سان فئسان » فقد كانت لنا هناك فيلا

صغيرة على الربوة المطلّة على البحر ،

وكان يمتد أمامنا منظر متسع ، ولكن

كان فى نهايته مصنع للغاز . . .

كلود : أما أنا فلم ألتبه مطلقاً إلى هذا المصنع . .

أسموند : أنت محظوظ يا أبى . . فإليك لا ترى

إلا ما يعجبك .

ميشيل : انتظرى لحظة ، « فونفيل سان فئسان »

ولكنى مررت بها بالسيارة فى العام

الماضى . . إنها بين ديب ونريور ؟

أسموند : بالضبط .

ميشيل : ولكن لقد بدا لى ذلك فظيماً . تلك

المكعبات من الكسب المغبر . بين حنرتين

للتحصين . ٦ أسوند تصحك [.

كلود : ولكنها كانت تعجبك . يا أسوند .

إدميه : طبعاً .

أسوند : الحق أننا لا نستطيع أن نحكم على مكان ما

إلا بمرور الزمن . . وحينها أفكر في

فونفيل . أوكد لك أنني لا أشعر

بأى حماس . .

ميثيل : هذا صحيح ، الذكرى وحدها هي

الصادقة . إنها هي أنفسنا .

كلود : لقد ارتبطنا هناك بصلات لطيفة . .

ثم هناك البحر . . البحر . . إني في تمام

الدهشة مما تقولين .

إدميه : إنك طيب القلب حقاً إذا كنت تأخذ

من هذه السخافات مأخذ الجد .

ميثيل : نخذ الموسيقى مثلاً . . إنها أشبه بذلك .

فالآثر النورى الذى تركه يكاد يكون

دائماً مضللاً .

- كلود : أما هنا . . فأعرض .
- ميشيل : أتكون الآنسة أسموند ؟
- أسموند : إنني أحب الموسيقى جداً شديداً . .
غير أن فرصة الاستماع إليها لا تتاح لي
إلا نادراً .
- ميشيل : ألا تعزفين على إحدى الآلات ؟ إنني
أذكر أن السيدة والدتك . . .
- إدميه : لقد هجرت كل ذلك منذ عشرين عاماً .
- ميشيل : لقد كان عندكم على ما أذكر بيانو ممتاز
من صنع محل إيرار .
- إدميه : لقد تبرعنا به .
- ميشيل : إن البيانو في مثل هذه الحياة المليئة المستغرقة
التي تعيونها يعد من المفريات .
- إدميه : حتى لو كنا قد احتفظنا به ، لما وجدنا
له محلاً في اسكيرشان .
- ميشيل : ! خسارة . [صمت] حينما مررت « بسان

لودي تلفاس « التقطت صورة أو صورتين
 [غاطباً أسموند] ربما أمتلك شيء من
 هذا القليل ، يا آنسة ، فلا بد أنك
 سمعت الناس يتحدثون كثيراً عن هذا
 الركن الصغير .

[يتناول أسموند صورتين أو ثلاثاً]

أسموند : [تنظر إلى الصور] إنها ممتازة ، هذه
 الصور .

ميشيل : إن الجهاز الذى التقطناها به جهاز صغير
 لا بأس به .

أسموند : انظر يا أبى ! [كلود ينظر من فوق كتفها] .
 يا له من ضوء شفاف . وأشجار الصنوبر
 هاتيك التى تصعد إلى السماء .

ميشيل : أنجبين أشجار الصنوبر ؟

أسموند : وأى حب ! أتذكر يا أبى بالقرب من
 بحيرة «شيرتا» . . إن سيقانها ورائحتها ثم ..
 كما تعرف . . تمايل أغصانها حينما يتحرك
 النسيم . .

ميثيل : [بصوت متفبر] أنا أيضاً أحب هذا كله :

كلود : [فجأة] . . يا إلهى ! موعدى !

إدميه : لا تذهب إليه .

كلود : إن فورسهاير سيعود خصيصاً من أجل أن يرانى .

إدميه : ولكنك لا تعلم من حقيقة أمره شيئاً .

كلود : وفى المرة السابقة أخلفت مواعده أيضاً .

إدميه : لم يكن ذلك خطأك .

كلود : كلا . . محال . [فى شيء من الحرج ، غاطباً

ميثيل] . إذا كان لديك شيء خاص تريد

أن تنفضى به إلى ، فهل من الممكن أن

نزل سوياً ؟ [ميثيل لا يجيب] . نعم إن

ذلك المكان لا يبعد عن هنا سوى بضع

خطوات . . ولن يكون لدينا الوقت

الكافى . إنى محزون ، فلو أننى أخبرت

فى وقت مبكر .

[يحس الجميع بارتباكهم]

ميشيل : [واقعاً] ربما استطعنا أن نحدد موعداً آخر . .

كلود : ولكنك سترحل غداً ؟

ميشيل : لم أقرر ذلك بعد .

كلود : إذن . . . تستطيع أن تتفق على ذلك مع

زوجتي . . إلى اللقاء . . وأرجو المَعذرة

إذا تركتك على هذه الصورة . .

المنظر الرابع

ميشيل - إدميه - أسموند

ميشيل : أرى أن السيد ليموان مشغول إلى

أقصى حد .

أسموند : إن لأبي ضميراً مرهقاً إلى أقصى حد . .

[تمتد يدها إلى ميشيل] طاب مساوئك ياسيدي .

ميشيل : إلى اللقاء يا آنستي . . إنني سعيد جداً

بتجديد تعارفنا [نخرج أسبوعه . . يتابعها
ميشيل بنظراته . . فترة تكون]

إدميه : [في صوت منخفض] لماذا فعلت ذلك ؟
[حركة غامضة من ميشيل] لو كان الأمر
بيدي وحدي . لما استقبلناك .

ميشيل : أه !

إدميه : والآن . . أتوسل إليك أن ترحل .

ميشيل : لماذا ؟

إدميه : أولاً بسبب الفتاة . . ثم .. لأنني لا أستطيع
أن أراك .

ميشيل : أذلك لأنني لم أغير كثيراً ؟ أم على
العكس ؟ . . بالطبع أنت تعلمين حالتي . .
وفضلاً عن ذلك . فأظن أنه ما كان
ليطبق . . ولكن إذا تدبرنا الوضع الذي
أصبحت عليه الأمور الآن ، رأينا أن
ذلك يكاد يكون واجباً من واجبات
مهنته . .

إدميه

: أه ! اسكت .

ميشيل

: لا شك أن زوجك في غاية الأناقة من

جميع الوجوه . . إنه يمثل مهته أصدق
تمثيل . . أنت تقولين إنك لا تستطيعين
روئى . . حسن . . أما أنا ، فأمرى غريب ،
ذلك أنني لم أتأثر مطلقاً بوجودى
بجانبك من جديد . أقول مطلقاً ، ونستطيع
جميعاً أن نقول ما نشاء ، ولكن هناك
أجزاء من نفوسنا كأنها جلد ميت ،
ونستطيع أن نقص منها ما نشاء دون
أن تنزف منها الدماء . . وقد وقعت لى
أخيراً تجربة غريبة . فعندما فتحت
الصحيفة طالعت هذه العبارة : نعلن خبر
وفاة مدام كلود ليموان . . اسم شبيه
باسمك . . حسن . . فإذا كان منى . .
لا أستطيع أن أقول . . لقد كان ذلك
أمراً بعيداً . . وكأنه لم يحدث لنا .

إدميه

: [معوبة عيباً] هذا مريع .

ميشيل : أفترض أننا نموت كلا واحداً ، ولكننا
نحيا قطعة قطعة .

إدميه : [في مرارة] - ربما كان ذلك حتماً
بالنسبة للرجال . . ولكنني ما زالت
أنا نفسي دون تغيير .

ميشيل : أعتقدين ذلك ؟

إدميه : ما زلت نفسي تماماً .

ميشيل : وهذا يعني ؟

إدميه : أوه . لا تستنج منه شيئاً . . فلإني

أفترض أنني لم أحب أحداً على الإطلاق .

ميشيل : لقد وصلت أنا نفسي إلى هذه النتيجة

منذ زمن بعيد . . إنك لم تحبي أحداً

على الإطلاق . وربما كان ذلك هو

السبب في . .

إدميه : . . . أن النعي الذي قرأته لم يجعلك

تنتفض . .

ميشيل : في ذلك الحين . . ومنذ أن تحققت تماماً

مما سيحل بي . . أخذت أستعرض وجوها

كثيرة . . وكان من بينها وجهك .

إدميه : بين عدد كبير من الوجوه .

ميشيل : إنني لم أعدها . . وكان وجهها بارداً .

متقلصاً لارحمة فيه . . لم يكن وجهاً

يتسم بالشجاعة . . وإنما كانت العيون

مطرقة إلى الأرض . وكانتا عابستين . .

أوه . . افترض أنهما كانتا تتألقان

يوماً ما . ولكنني لم أعد أتذكر ذلك .

إدميه : ولما كانت الذكري هي وحدها

الصادقة .

ميشيل : بالضبط [صمت] . .

إدميه : وبعد . . أكان من الواجب أن أشعر

بالشفقة نحوك ؟ كلا . . إن هذا

عريب منك .

ميشيل : ولكن . . إذا كان ذلك لم يحدث لنا .

أفلا تعتقد أنه من العبث استرجاع هذه

القصة ؟ آه لو علمت كم هي تبدو لي

عارية من كل زينة . . إنني أراها .

ولنسمها قصة حب . في ضوء معتم

إدميه : إنها ليست قصة « مان - لو » .

ميشيل : هذا ممكن .

إدميه : ألا يبقى لك بعد هذه السنين

العشرين إلا هذا الشعور

ضدى . . هذا الشعور بالعداء ؟ لماذا

تضحك ؟

ميشيل : ذلك لأن هذه الكلمة لا تناسب المعنى

على الإصلاق . إنك لا تريد أن تصدقني

حينما أقول لك إنني الآن . . . ولكنني

كنت أحد عليك . . أجد عليك إلى

حد الموت . .

إدميه : أكنت تحبني إذن ؟

ميشيل : إن شطراً مني كان يحبك . . وما دام

هذا الشطر قد مات . .

إدميه : هذه مجرد ألفاظ .

ميشيل : لو عرفت إلى أي حد يعتبر هذا الذي

بعيش منى يعد شيئاً ضيلاً . . . لما بكيت

على ما تبقى منى .

: [بصوت منهدج] إننى لا أفهم علام .

تلومنى . يا إلهى ! بعد عشرين عاما

ما زلت تعذبى . .

: أعذبك ؟ ولكنك كنت على صواب

الآن . . إنك ما زلت كما أنت . .

وأذكر كيف كنت تعاتبينى على الكلمات

التي تنزعينها أنت نفسك منى . . ومع

ذلك فإن النساء الأخريات أيضاً على

هذا النحو .

: ولكن أكان هناك نساء أخريات فى

ذلك الزمن أيضاً ؟

: لقد كان يعجبك أن تعتقدى ذلك ،

وكنت حريصاً على ألا أنزع عنك

هذا السرور .

: لست أفهم .

: مشهد الغيرة الذى قمت به فى الحظة

الصغيرة . . حيث كنا نرتجف من البرد
ذات مساء . عند عودتنا من « فالنس » ..
[يهز رأسه في ابتسامة] . .

إدميه : أتريد أن تقول إنني لم أكن صادقة ؟
ميشيل : كل النساء صادقات ، كل النساء
سيئات النية .

إدميه : يحس المرء أن هذا الكلام ينطوى على
تجارب غنية .

ميشيل : يؤسفني أن أقول لك إنه منذ أن حدثت
بيننا القطيعة . . لم أظل وفيا لك .

إدميه : ثم إنك لم تحف عني نواياك . .
فإن خطابك . .

ميشيل : بل ردّى . . لقد اعتقدت أنك أردت
أن تجعليني في حل من أمري .

إدميه : لقد عرفت كيف تستغل ذلك أكبر
استغلال . .

ميشيل : أكبر استغلال .

إدميه : ما أشبهك بنفسك !
 ميشيل : لقد استغللت هذه الحرية التي أعدتها لى
 أكبر استغلال ممكن . . حسن . . لانى
 استغللتها لى درجة أننى سأموت بسببها . .
 الأمر فى منتهى البساطة كما ترين .
 وتستطيعين أن تتحققى من أنه لوجود
 لأية رعشة فى صوتى .

إدميه : أمن الممكن أن يقتلك خطاب ؟ إنه لم
 يتضمن أية كلمة يمكن أن تجرح شعورك .
 ميشيل : إن الطريقة التى كشفت بها عن علاقتنا
 لزوجك . . ثم بعد ذلك هذا الشعور
 الجبان بالحاجة لى الترفيع . .

إدميه : ولماذا تصف هذه الحاجة بالجبن ؟ لقد
 كان فيها شىء من المخاطرة . .

ميشيل : لم يكن فيها شىء من هذا ، وأنت تعرفين
 ذلك . وإنى لأذكر ما كنت تقولين عن
 زوجك . . كلا . . لقد وضعت كل

شيء في الميزان . وقدرت أن الراحة
النفسية والأمن . وسلام الروح . . وماذا
أدري . .

إدميه : إنني لم أزن شيئاً . . كل ما في الأمر أنني
أحسست فجأة أن حياة الأكاذيب هذه
تفزعني .

ميثيل : هكذا . . فجأة ؟

إدميه : ثم . . لو أنك أردت . .

ميثيل : كيف ؟

إدميه : لو أنك عرضت على القرار معك . . .
لوافقته . .

ميثيل : ومع ذلك فقد عرضت عليك ، ورفضت .

إدميه : لقد أحسست بترددك . . . ولو أنك
ألححت . .

ميثيل : ألا ترين أنه من المبكى حقاً ، بل مما يدعو

إلى السخرية أن تناقش غراميات صباننا !
فأنا بعد ثلاثة أشهر ، سأكون في مقبرة . .

بيرلا شيز . . وأنت ! لا أدرى ماذا أقول
يا إلهي ! . . قد تصبحين جدة . . ولهذا
فإنى أتساءل حقاً . .

إدميه : إنك عندما قلت الآن . .

ميشيل : ماذا ؟

إدميه : أريد أن أعيد العبارة التي قلتها عن

حريتك . . لكأنك تجعلني مسئولة
عما حدث لك . .

ميشيل : يا لله حقا !

إدميه : بلى . . بلى . . لقد قلت ذلك بلهجة

أعرفها جيداً . . ألم تكن جاداً في ذلك ؟

قل إنك لم تكن جاداً ! لكأنما حققتني

بالسم . . هذا مروع . . ولكن لو أنك

كنت متمسكاً بي . لما عرّضت على

هذا العرض مرة واحدة في لحظة من لحظات

النشوة . . . ولكنك أعدته على مرة أخرى .

ميشيل : [ينظر إليها عمقاً فيها يبصره] — أنت

واقعة أن ذلك لم يكن إلا لأنك تعرفين

أننى سأحدث إليك عن ذلك مرة أخرى .
ولأنك كنت تخافين أن . .

إدميه : وبعد ؟

ميشيل : ولهذا أفصيت إليه بكل شيء . . إن
ذلك يبدو كما لو كنت قد سارعت
بإقامة حدار بيننا .

إدميه : لا أفهم .

ميشيل : إن عطفه وكرمه اللذين حسبت حسابهما
مقدماً . .

إدميه : وكيف حسبت حسابهما مقدماً ؟

ميشيل : [بقوة] اللذين حسبت حسابهما ،
قد جعلاً رحيلك أمراً محالاً . . إنك
كنت تتحدثين عن المخاطرة ، أما المخاطرة
الحقيقية الوحيدة فقد كنت . . كنت أجبين
من أن تُقدمي عليها . . لقد اخترت أسهل
طريق . . وهو طريق الاعتراف . .
ها أنت ذى لا تعترفين بمجرد اعتراض ،
ذلك لأن ما أقوله حق لا شك فيه . .

أوه .. وفضلاً عن ذلك فإن الحب ..
 [يبدى حركة تدل على الاستمزاز] ..
 قبل أن أذهب كان لا بد لي من شيء
 أقل استهلاكاً .. أقل ابتذالاً . [ينظر
 إل الجانب الذى خرجت منه أسنونه . تراه
 إدميه فى فلق] .. ثم ..

إدميه : إنك لم تجب على السؤال الذى وجهته
 إليك الآن .. لأننى عندما سأخلو إلى
 هذه الفكرة .. ولكن هذا سيكون
 فظيماً :

ميشيل : أية فكرة ؟
 إدميه : [نحن رأساً بين كفيها] - فكرة أن ذلك
 كان نتيجة خلطى بعض الشيء ..

ميشيل : أرى .. أنك تحرصين كثيراً على أن
 أقدم إليك شهادة .. حسناً .. لأننى
 آسف جداً . ولكنى لا أستطيع . ثم
 إنك تفتقرين كثيراً إلى الخيال ..
 إنك لم تدركى مطلقاً أننى كنت أحبك .

أوه ! .. ينبغي لنا ألا نرتجف لدى سماع
هذه الكلمة . أولاً ، لأن هذا كله
قد أصبح شيئاً بعيداً .. هيه ثم إنه أشبه
شيء بالمرض القذر . . ولكن لو كان
لديك من الجرأة أكثر مما لديك ، ومن
الفضيلة أقل مما لديك ، حسن ، لربما
استطعنا أن نغيا حياتنا . ولكن .. بعد
اعتراك ، ماذا أقول ! أظن أنك
قد استنمت . وأنى قد انحدرت .. ويمكن
أن تنظري إلى . إن هذه أشياء لا يمكن
أن تُروى . [ينفض] والآن ، اسمعى ،
أرى أنك قد فهمت إلى حد ما .. فينبغي
أن تدعيني أرى تلك الفتاة من حين
لآخر .. أوه ! وتكرمي بألا تنسبي إلى
ذلك النوع من العاطفية الرخيصة ..
كلا .. فن الصعب على وأنا في هذه
الحالة أن أجده أفكاراً ليست ..

إدميه : أنت تعلم أن هذا محال . بآية حجة ؟
وكيف أشرح ذا ؟

ميثيل : أود . أحرّجها بأي شيء . . أتريدين
أن أعضيها دروساً في البيان ؟ احثي
عن مبرر ما . وستجدينه . . إلى اللقاء ..
من هنا . ثم إلى اليسار ، أليس كذلك ؟
[يخرج دون أن تراه إدميه] .

المنظر الخامس

إدميه - ثم أسموند

إدميه : [مريسة لاتعمال داخل هائل - تغلس وتتسوك
كتايًا . ثم تضعه على المنضدة ، تبص ثم تذهب إلى
الباب في آخر القاعة . . لتوارده] .

إدميه : [إلى أسموند التي تدخن وهي ترتدى ثياب الخمام] ..
لقد ظننتك نائمة . . إلى من تكلمتين ؟
تعالى لحظة من فضلك .

أسموند : بلوح لي أنه من العبث الدخول في مناقشة .

إدميه : وكذلك ليس هذا قصدي . لقد صعدت

الآن إلى أعلى دون أن ندرى ؟

أسموند : إنني لا أخفي سرّاً . من هذا السيد الذي

حرج من هذا ؟ ولماذا لم تحدثني عنه

مطلقاً ؟

إدميه : إنه شخص لم نعد نراه قط منذ زمن بعيد

أسموند : ولكن . . يا لها من فكرة أن يزور الناس

في مثل هذه الساعة !

إدميه : من الممكن أن نفترض أن هذه هي اللحظة

الوحيدة التي يستطيع أن يكون فيها غير

مشغول .

أسموند : شيء غريب . . لقد كان والدي شاحب

الوجه . .

إدميه : إنه مريض بعض الشيء هذا المساء .

أسموند : إذن فكيف تركته يخرج ؟

إدميه : تعلمين جيداً أن والدك لا يتبع إلا رأيه . .

ولكن ليس هذا هو الموضوع . . لأنني

أريد أن أفرغ من مسألة « ميجال » إلى الأبد . .

أسموند : ليست هناك مسألة عن « ميجال » .

إدميه : ولكن لا داعي للمشاعبة . أليس كذلك . .

لأننى لا أرى اعتراضاً على أن تأتى الطفلتان إلى هنا من حين لآخر . . . ولكننى أعارض على صعودك عندهم .

أسموند : باختصار . . . أنت لا تثقين فى ،

ولا تنهين أنه إذا كان لهذا الخطر وجود حقاً ، فإن هواجيك لن تزيده إلا حادة .

إدميه : من الذى تحدث عن خطر ؟ إن مسلكك

غير لائق . . هذا كل ما فى الأمر .

أسموند : وأنى . . ما رأيك ؟

إدميه : إن أباك لا يفتن إلى مثل ذلك . .

أسموند : أى أنه لا يرى رأيك الذى لا يخلو من

جور . .

إدميه : أى رأى لا يخلو من جور ، من فضلك ؟

أسموند : موقف الرغبة في التصغير من شأنى . .
وجرحى . . . و . . . بل إنك منذ لحظة
وفى حضور هذا السيد ، قد جعلتنى
أضحكة .

إدميه : عندما يهتم المرء بنفسه إلى هذا الحد ، فإنه
لا يرى من حوله إلا إهانات وأخطاء . :
هذا مؤكد . . . ولو أنك كرت للآخرين
معشار الاهتمام الذى تؤثرين به شخصك
الكريم . .

أسموند : أمى . . أنا لست أنانية .

إدميه : هذا أول خبر أسمع عن هذا الأمر .

أسموند : إننى أقل منك أنانية . . إنك لا تصنعين
أى شىء بشغف . . وهذا وحده هو
المهم . فلا حضور اللجان ، أو الإشراف
على جمع التبرعات أو صنع الجوارب هو
الذى يثبت أن المرء طيب . . إنك لست
طيبة . . ولست أفضل منى . . وما على

المرء إلا أن ينظر إليك حين تتحدثين إلى
مريض . . أئت لا تبسمين مطلقاً . . .
وكل ما تبذله هو . . هو . .

إدميه : أكلتي . .

المنظر السادس

الأشخاص أنفسهم - كلود

كلود : [غاطبة أسوند] - أما زلت هنا ؟ أصغى
إلى يا عزيزتي . . تسدين إلى معروفاً لو
أعدت لي قلدحاً من الشاي . . لقد تجمدت
من البرد عند فورستايير . .

إدميه : وأظن أنكما لم تصلا إلى شيء . .
كلود : لقد تحدثنا .

إدميه : هذا حسن . . [غاطبة أسوند] استعملي
الموقد الكهربائي . . أليس كذلك ؟
[تخرج أسوند]

كلود : [غاطبة إدميه] أمكث طويلاً بعد خروجي ؟

- إدميه : بضع دقائق - سميت .
- كلود : وهل بقيت أسمنند طول الوقت ؟
- إدميه : كلا .
- كلود : أعتقد أنني لو تنبأت بما سيكون عليه الأمر . . .
- إدميه : رأييت . . . إنني كنت على صواب .
- كلود : كلا . . . فإن ذلك كان يعد جيئاً . ولكنه حينما تحدثت عن « سان لو » . . . ثم ، لست أدري . . . هذه اللهجة الساحرة التي يشوبها الامتعاض من كل شيء .
- إدميه : إنه مريض جداً .
- كلود : نعم . . . وكنت مضطراً أن أردد في نفسي طول الوقت أنه شخص بائس .
- إدميه : حقاً ؟
- كلود : ولولم أفعل ذلك ، نقلت له أن يخرج . فإن طريقته في النظر إلى الفتاة . . . ألاحظت

ذلك ؟ . إن هذا بالذات هو ما لم أستطع
احتماله .

إدميه : أه ! حسن .. لقد فهمت .

كلود : وعند ما دخل .. ومد إليك يده ، أحسست
في بداية الأمر كأنه شبح .

إدميه : أجل .

كلود : ولكنه بعد ذلك ، حينما نظر إلى الفتاة ،

تمشّت الحياة في وجهه . . وكان ذلك
أسوأ وقعاً على نفسه .

إدميه : [تذهب إلى الباب] نعم ! أسموند !

أسموند : [غارح المرحح] — إن الماء لم يغل بعد .

إدميه : [غزالة كلود] أيمكن أن نضع شيئاً من

الخمير في قلدح الشاي ؟ كلا ؟

كلود : لا داعي لذلك .

إدميه : [في سخرية] لقد نسيت أنك قد وقعت

ذلك التعهد إياه .

كلود : ألا تستطيعين أن تقصّي على شيئاً مما قاله

لك . هذا إذا كان ذلك لا يؤلمك .

بالطبع ؟

إدميه : [في حدة] - كن بطراً عسير الإرضاء :

كن سيئ الظن : كن خسيق الأفق :
فلئن أفضس ذلك .

كلود : ما ذا تقصدين ؟

[تدخل أسموند حاملة قندج الشاي ، وتضعه على
المكتب] .

أسموند : لقد وضعت لك قطعة واحدة من السكر ..

والآن سأذهب للنوم . . . طاب مساوك

يا أبي . . آمل أن يمدك الشاي بالدفء

كلود : طاب مساوك يا عزيزتي .

إدميه : إلى اللقاء [تخرج أسموند - وتمر فترة من

الصمت . . كلود يشرب الشاي] أتخمن

حالك بعد أن شربت شايلك ؟

كلود : وبعد ؟

إدميه : حسن . . لقد حدث شيء ما . . كلود !

إنني في حاجة إليك .. يجب أن تساعدني ..

يجب أن تكون قادراً على معاونتي . . .

ههناك فكرة محيطة على وشك أن تستتر
فى نفسى . اضردها . لقد تحدثنا عما حدث
فى الماضى . . ولكن . لا داعى للتحقق
علينا . كان ذلك غريباً جداً . . وكأن
ما حدث قد حدث بالأمس . كأن هذه
الأعوام العشرين لا وجود لها . . ومع
ذلك فهو يختصر . . وأنا . . أما . . لقد
اكتشفت أنه أكثر تعاسة مما كنت أظن . .
بل إنه ليس تعساً فحسب . . إنه يائس . .
وربما كان ذلك هو السبب الذى جعله
يخفى ذلك الوجود الذى أشرف به على
الهلاك . . أو على الأقل . . هذا ما يعتقد . .
وبالطبع ، من الممكن أن يكون
خطأ . . وربما . . لو أننى استطعت أن
أقنع نفسى على الأقل بأننى قد أحسنت
التصرف عندما اعترفت لك بكل شئ . .
لكنه يدعى . . أن ذلك لا يمكن أن
يكون صحيحاً . . هذا أكثر مما . .

كلود : ما هذا الذي لا يمكن أن يكون صحيحاً ؟

إدميه : إنه يقول إنني كنت خائفة ، وإنني لم

أجد الشجاعة الكافية لقبول الحياة معه ،

وإنني اعترفت لك كي أقيد نفسي ،

لكي أسد الخزيق في وجهي . .

كلود : لست أفهم .

إدميه : بل أنت فاهم . فقد كان المقدر أنك بعد

أن تعرف كل شيء . وتصفح عني ،

لم بعد في وسعي أن أهجرك ، أنفهم ؟ . .

إنه يقول إنه لم يكن هناك ما أخشاه من

ناحياتك . وأني كنت أستطيع المضي دون

حرج ، وهذا حق . فإني لم أكن

أخشاك . وهذا هو أفظع ما في الأمر

[في مرارة متزايدة] والحقيقة أنني لم أتحدث

إليك ذلك المساء . كما لو كنت زوجي .

كلود : إدميه !

إدميه : هذا سبب كل شيء . فلو أنك كنت

زوجي . ولو أنك أحببتني كما يحب

المرء زوجته بكل ما فيه من حسنات
وسيثات . .

كلود : سيثات ؟
إدميه : أنت تعلم جيداً أنني لم أكن لأخونك في
هذه الحالة .

كلود : إنك لست في تمام وعيك . .
إدميه : إن صوتك يبدو فجأة زائفاً في سمعي .
كلود : إن الثقة التي وضعتها في . .
إدميه : الثقة ! كلما أحب المرء ، ازداد
ارتياحاً . .

كلود : بالنسبة لقلوب مثل قلوبنا . .
إدميه : أولاً إن هذا الصنح الذي لم يكلفك
شيئاً . لم يكن من حقك أن تمن
على به .

كلود : أليس من حق أن أحميك من نفسك ؟
إدميه : هذه مجرد كلمات . . فقد كنت حكماً
وطرفاً في القضية . . أوه ، إنني لا أريد
أن أقول إنك كنت تحبني . لا تعرّض . .

فلنقل إنك كنت تحبني في الله . . كلا . .

ولكن ، لم يكن هناك حينئذ غيري .

: والباقي لم يكن له اعتبار .

كلود

: سلطانك على النفوس ؟ دعنا من ذلك ،

إدميه

إنك لست عادلاً في هذه اللحظة . . فإن

الفضيحة الناجمة من وقوع الانفصال

بيننا . .

: لم تكن لتقع إلا عليك .

كلود

: ولكنك لست جاداً في اعتقاد ذلك . .

إدميه

ثم على الأخص . . على الأخص . .

كانت فرصة رائعة لإظهار مواهبك

التبشيرية . .

: [ينهض شاحب الوجه] اخرسى .

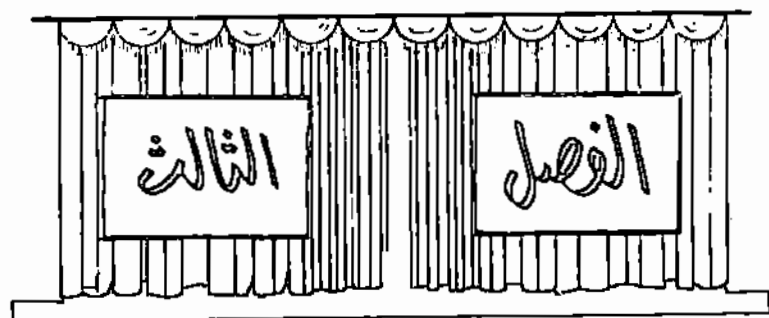
كلود

: أه ! لقد ثبت إلى نفسك .

إدميه

: اخرسى . . فإنك تحطميني .

كلود



« ديكور » الفصل السابق نفسه

المنظر الأول

كلود - فرانسيس

[فرانسيس جالساً إلى المائدة يكتب تذكرة دواء] .



فرانسيس : المسألة بإيجاز عبارة عن إجهاد عصبي ،

ودواء مقوى بفيدك فى هذه الحالة .

كلود : سيكون فى وسعك أن تذهب لتطمئن والدتى . . وعلى كل حال لست أفهم لماذا يقلق المرء باله من أجل أمر تافه لا يستحق كل هذا العناء .

غرانيسيس : والواقع أن ذلك يرجع إلى المرض الذى أفضى بوالدنا إلى الموت .. أنفهم .. ولكن لا علاقة بين هذا وذاك . [يهض] إليك هذه الوصفة .. ملعقة مرتين فى اليوم الواحد قبل تناول الوجبتين الرئيسيتين . . والآن يا صغيرى . . يجب أن أذهب بأسرع ما يمكن .

كلود : اصغ إلى . . كنت أود أن أنتفع بانفرادنا . . ولكن يجب أن تعدنى بأن تقول لى الحقيقة . . أليس كذلك ؟
إننى أعتد على ذلك . . . وهذه هى -
المسألة . . إنها بخصوص ما حدث منذ زمن فى سان - لو .

فرانيس : كنت أرتاب ريبة قوية فى أن هناك شيئاً يشغلك .

كلود : إن الأمر يتعلق بى . . أريد أن أعرف مثلاً إذا كنت قد أيدتني حينما صمحت عنها ، فهل أيدتني ؟ . .

فرانيس : أنت تعلم جيداً أننى لم أسمح لنفسى مطلقاً بأن يكون لى رأى فى هذا الموضوع . . . وفى مثل هذه الحالة يتصرف كل إنسان بما يمليه عليه قلبه أو ضميره أو أى أمر شئت . . وأعترف لك بأننى لا أفهم معنى سؤالك .

كلود : ألم يدهشك ما فعلت ؟

فرانيس : كلا . . مطلقاً . . لأننى أعرف شخصيتك ومعتقداتك . . يا إلهى ! . . بل و . .

كلود : [بلهجة غامضة] - ومهنتى ؟ . .

فرانيس : من حيث ارتباطها بشخصيتك . . أجل . . بلا شك . .

- كلود : لقد وجدت هذا أمراً طبيعياً جداً .
- فرانسيس : ولكن . . قصارى القول . . إلى أين تريد أن تصل يا صغيرى ؟
- كلود : هذا بالذات ما كنت أريد أن أعرفه .
- فرانسيس : إننى ما زلت أعتقد حتى اليوم ، أن ما فعلته حينئذ كان يتمشى مع أسلوب الحياة الذى ارتضيته لنفسك . [سمت]
- كلود : شكراً . . لقد أجبتنى فى وضوح تام .
- فرانسيس : [يأخذ رأسه بين يديه] وأخيراً . . ماذا يعنى هذا كله ؟ أيمكن أن يكون الأمر مثلاً ؟ . . لا بأس أن أوجل عيادتى لمريضى بعض الوقت ، فلينتظر . . لأننى أريد أن أثبتن المسألة فى وضوح .
- كلود : أؤكد لك أنه لا أهمية لذلك على الإطلاق . .
- فرانسيس : إنك على وشك الإصابة بلوثة . . لقد أخطأت خطأ شنيعاً حينما لم أطرده هذا

المسمى ميشيل ساندييه : . ذلك لأنه مما
لا شك فيه أن . . :

كلود : إذا كانت حياتي يعثورها شيء من اللبس
والغموض . . فقد كان من الأفضل أن
أبدده .

فرانسيس : لبس ؟ :

كلود : إذن ، فربما لم تفهم ما أريد ؟ . المسألة
أن المرء قد يعيش أعواماً طويلة على
فكرة معينة عن نفسه ، ويعتقد أنه يستمد
منها قوته . ثم يلاحظ في النهاية أنه ربما
كان مخطئاً في ذلك خطأ فاحشاً .

فرانسيس : ومن الذى يتحدث عن ذلك ؟ :

كلود : ربما . . بل إنه لا يستطيع حتى أن يتأكد
من ذلك ، وبالتالي لا يستطيع أن يعرف ...
فيحس بالضيق . . . أخيراً كان
ينبغي أن تكون أفكارى وأقوالى القديمة .
شفاقة بالنسبة لى . . وكان يجب أن

أُعرف على نفسي وكأنتي في منزلي
الخاص . . حسناً إن الأمر الآن على خلاف
ذلك . . ولم أعد أستطيع النفاذ إلى نفسي .

فرانيس : إنك تبدولي في هذه اللحظة ، وكأنك
تقوم بتقليق الشعرة إلى أربع شعيرات . .
ولكن خذ حذرك هذا كل ما في الأمر .
لأن هذه التأويلات الموهلة في البروتستانتية
لا تخلو من أخطار .

كلود : هذه الأخطار . . أنا لا أخشاها . إنني
ألتقي كل يوم بأناس يعتبرونني ضميرهم
الخاص . .

فرانيس : هذه غلطتهم ، فليتحملوا وزرها .
كلود : إنني إذا لم أجد الشجاعة لاستشفاف
ما في نفسي .

فرانيس : إنها ليست مسألة شجاعة . . . [ينهض]
هيا بنا . . . يجب أن أتركك الآن . .

ولكن . . احترس ، فإن هذه الحياقات
تكلف . . وأحياناً تكلف كثيراً .

كلود : تحدث إلى يا فرانسيس بوصفك إنساناً . .
لا بوصفك إحصائياً . .

المنظر الثاني

الأشخاص أنفسهم - إدميه

إدميه : هذا أنت ؟ لم أكن أعرف أنك هنا .
فرانسيس : إنها أُمي التي طلبت مني المرور من هنا . .
فإن صحة كلود قد أثارت القلق في نفسها .
وأنت تعلمين أنها تجزع سريعاً .

إدميه : فماذا وجدْت ؟
فرانسيس : لا شيء . . مجرد إرهاق عصبي بسيط .
الضغط عادي والقلب سليم [بمرت منحنس]
حسن . . هل وصل الساكن الجديد ؟

إدميه : أجل . . إنه الآن يضع أدوات حمامه في
حجرته . .

فرانسيس : أه : أه . :

إدميه : أجل : فهذا هو شغله الشاغل الآن :

فرانسيس : إلى اللقاء : يا عزيزى .. أستطيع الاعتماد

عليك . . : أليس كذلك ؟ إلى اللقاء

يا إدميه . هـ [يخرج] هـ

المنظر الثالث

كلود - إدميه

إدميه : وهكذا تشعر بأنك مريض هـ

كلود : كلا ، على الإطلاق . . وأحب أن أقول

لك مرة أخرى إنها أمى التى خيل إليها . :

إدميه : [شاخصة إليه] إن وجهك شاحب اللون هـ

كلود : دعيني من هذا .

إدميه : أه ! إنها غلطى . . آه لو علمت كم
أحقد على نفسى .

كلود : لقد كشفت لى عن أعمق أعماق فكرك . .

فليس من حق إذن أن ألومك على ذلك .

إدميه : أعمق أعماق فكرى ! ولكن هل أعرف
أنا هذه الأعماق ؟

كلود : ألا تذكرين أول من أمس ؟ . . .

إدميه : بلى ، وقد كنت مخلصمة فيها قلت ، ولكن

لا أدرى ، لا شىء يثبت للبحث ،

لا شىء يتسم بالصلابة ، وهذا الذى

تظنه أرضاً صلبة قد يكون هوة .

كلود : إنها كذلك ، إنها هوة .

إدميه : غير أن هذه الهوة نفسها تزول بامتلائها .

كلود : هذا يعنى أننا نغض عنها نظرننا .

إدميه : أوكد لك أن الاكتشاف الذى بدا لك

عميقاً والذى آلمك إنعلائه لم يصبح

شيئاً . . بل إننى أعجب كيف أمكن

تصاديقه . فلتعلم أنني فكرت ملياً منذ
ذلك اليوم . وعندما تظهر هذه الومضات
فجأة ، فليس على المرء إلا أن يغمض
عينيه . . ولا بد للمرء أن يثق في نفسه .

كلود : حسن . . إنك تخدعين نفسك عامدة ،
كما أنك تعيشين على أوهامك . أما أنا ،
فلا أستطيع .

إدميه : [مرتجفة] . . هل أستحق أنا ، لما كان
مني حتى الآن ، هذا اللوم ؟ تكلم .
[صمت ثم تقول في حزم] ليس من حقك
أن تشك في نفسك . . إنك هنا لكي
تمنحنا القوة . . إنها مهنتك أولاً وقبل
كل شيء . . إنني لا أستطيع أن أحتمل
فكرة استسلامك . وأخيراً . . فكر في
المحنة التي اجتازها الآن . . ذلك الرجل . .
فإذا لم أبجد فيك سنداً . .

كلود : [يمتق] . . . لقد اعتقدت أن هذا العنق

كان عملاً من أعمال الإحسان . عملاً
يليق برجل مسيحي [حركة من يديه] .
فإذا كنت لم أقصد به إلا الحرب من
الفضيحة أو العزلة . . . أما الآن
وقد أرغمتني على أن أفتح عيني . فإنك
جئت تضعين راحتك فوقهما لكي
يسود الظلام مرة أخرى . . . فإذا تريد
منى إذن ؟ وماذا فعلت لك ؟ .

إدميه : إنني ضعيفة . وينبغي لك أن تساعدني .
كلود : لا يصح أن يكون ذلك بأى ثمن .
ولا على حساب كذبة ما . . . إنني
لا أستطيع ذلك ولا أريد . . . صمت
طويل [. . .]

إدميه : [في صمت غلظة] . . . حسن ، إنك على
حق في نهاية الأمر . . . إذ يجب أن
نواجه الأمور مواجهة حقيقية . . .

كلود : لا سبيل إلى غير ذلك . . .
إدميه : ولكن ، ألا تعتقد أن ثمة أسئلة كثيرة

ستعترض سيننا ؟ فنحن لسنا وحدنا
في هذه المسألة .

كلود : هل تعين أسموند ؟
إدميه : لا أعني أسموند وحدها . . وهذا الرجل
الذي أوشك على الموت . . لأى شيء
نران ضحينا به ؟

كلود : كفى .
إدميه : إننى أجب عوضاً عنك : إننا ضحينا به

في سبيل أن نيتنا . في سبيل جبننا .
[عس أنها هل وثك ابكاه . . تشيح بوجهها
عن كلود ، وتتهز كتفاها برحفة تشلها] .
هذا إذن هو كشف الحساب . ومسؤوليتي
في ذلك ليست أقل من مسؤوليتك .

كلود : [في شه وثة] ومع ذلك فقد أنقذتكما
أنتما الاثنين .

إدميه : مم ؟
كلود : ماذا كنت تصبحين بغيري ؟ كان من
الممكن أن يخذلك بدورك .

- إدميه : فلنفترض ذلك . . فإذا كان جزء
إخلاص كإخلاصك ؟
- كلود : لا بد أنه سبب لك العذاب .
- إدميه : إنك تعلم أنه عندما يكون الحنان مجرد
فضيلة مهينة . .
- كلود : والصغيرة . . إذا كان قد أصبح له
ملاذ . .
- إدميه : ياله من ملاذ دافئ ! . . أوه . . إنني
أفهمك جيداً ، فهذا الإفلاس الذى
يواجهنا . .
- كلود : لا إفلاس هناك ، وأيا كانت تقطع ضعفى ،
فإننى ما اعتقدته دائماً فى نفسى . .
ومن العبث أن تحاولى هدى . .
- إدميه : ربما كانت هناك وسيلة لإثبات ذلك .
- كلود : لإثبات ماذا ؟
- إدميه : إنك كنت دائماً الشخص الذى اعتقدته
فى نفسك .

كلود : لماذا يوجد كل هذا الحب في عينيك ؟

ماذا صنعت لك ؟

إدميه : إنك لم تصنع بي شيئاً . . . لقد كنت

أنت نفسك . . . وكنت أنا نفسي ثم

تزوجنا . . . وهذا يكفي . . . أما ما تسميه

بخبثي . . . فأنت تعلم أن عشرين عاماً

من العذاب . . .

كلود : من العذاب ؟

إدميه : إنني لم أكن أعرف ، أنا نفسي ، كم

تعذبت . . . فقد نسيت ذلك . . . إنني

لم أحس بذلك إلا في الأوقات الأولى ،

قبل أن ألتقي بميشيل ، وعندما علمت

أن الحب بالنسبة لك . . .

كلود : بل لقد أحببتك بهذه الطريقة .

إدميه : كلا . . . لقد كانت لديك قوة صحيحة

غير منقوصة ، وقد أنفقتها معي كما لو كنت

تنفقها مع ابنة لك . . . ولكن . . . ليس

هذا هو الحب ، وأنت تعلم ذلك جيداً . . .

أما غير ذلك . أما حبك لروحي ،
أما المرأة التي توجد داخل نفسي ، فإنك
لم ترضها ، بل إنك لم تفتن إلى
وجودها ..

كلود : المرأة التي في نفسك ؟
إدميه : أجل .. إنك لا تستطيع أن تفهم ..
أوه .. من المحتمل ألا يكون هذا ذنبك ..
إن ذلك كله هو نصيبة التي دفعتها على
فضائلك . [صمت] .

المنظر الرابع

الأشخاص أنفسهم - فريد

فريد : [يفتح الباب بهدوء] - عفواً ..
إدميه : ما هذا ؟ من الأفضل : في المستقبل أن
تقرع الباب .. أنتهم ؟
فريد : بالطبع . إنه لن يدخل .
[يلق نظرة تسؤل على كل من كلود وزوجته]

إدميه

: برميل الخمام ؟

فريد

: لست أدري ما ينبغي فعله ، وقد جئت
ألتبس لديكما النصيحة . إذ أنى قد دفعت
من أجله رسوماً زائدة على متاعى تبلغ
مائتان من الفرنكات . فهل يستطيع
المرء بيعه ؟ [موجهاً كلامه إلى كنود]
يا سيدى . . ثمة نصيحة أخرى ألتبسها
عندك . هل تستحق دروس « لافيل » عناء
حضورها حقاً ؟ هناك من يقول لأنها
هائلة . . ولما كان والدى قد كتب إلى
أن أنفع إلى أقصى حد من إقامتى . .
غير أن ما يحيرنى هو أن أستاذ السلاح
الذى يقيم هنا بالقرب منا يلتقى دروس
الشيش فى الوقت نفسه . ولما كانت أمى
قد أوصتنى بالألا أحمل التمرينات
الرياضية . . . سيدى . ماذا تعتقد ؟
أيمكن أن تكون هذه الدروس حقاً
هائلة ؟

- إدميه : دروس « لا قيل » أم دروس الشيش ؟
 فريد : « لا قيل » ياسيدتى .. فإننى أعلم ما هو
 الشيش . . .
 إدميه : من العسير أن أرد عليك الآن ، فنحن
 مشغولان فى هذه اللحظة .. بعد قليل ..
 أليس كذلك ؟
 فريد : أرجو المعذرة [يفرج] .

المنظر الخامس

كلود - إدميه

- إدميه : وفى ظرف ثلاثة أعوام سيكون هذا الصبي
 فى إحدى مصحات الأمراض العقلية
 بجبال الخورا .
 كلود : [فى صوت مختنق] - ماذا كنت تريد
 قوله فى هذه الساعة ؟ ما هو هذا الدليل ؟
 إدميه : أتريد أن تعرفه ؟
 كلود : ما هو ؟

إدميه : حسن . . لقد شاهدته مرة أخرى .

كلود : أكنت عنده ؟

إدميه : لقد ضربنا موعداً عند « لوتسيا » حيث

يقطن . . ثم خرجنا معاً . ولكنه كان

لا يكاد يستطيع السير ، ولم يلبث

التعب أن استولى عليه ، فجلسنا على

إحدى الأرائك الخشبية .

كلود : ثم ؟

إدميه : لم يعد يوجه إلى أى لوم . . وكانت

الحال أسوأ منها في اليوم الآخر . وقد

مطلق يتحدثني عن مرضه . كما سألتني

بوجه خاص عن أسموند ، وسألتني متى

يستطيع أن يراها مرة أخرى .

كلود : [بقوة] - إنني لا أريد أن يراها مرة

أخرى . .

إدميه : [بلهجة غامضة] - هكذا أنت .

كلود : ولكن ، بأية حجة ؟ لقد أثرنا

الاضطراب في نفس الفتاة الصغيرة ذلك
المساء . وفي هذه الحالة سنضطر إلى
مصارحتها بكل شيء . . . وهذا مستحيل
ولن نستطيع احتماله . .

إدميه : أعتقد أنها ضعيفة إلى هذا الحد ؟
كلود : أتخمين أنت نفسك يا إدميه مجرد
فكرة . . . أن تحكم عليك ابنتك ؟
إدميه : إذن . . . فن أجلى تصنع ذلك ؟ كلا . .
أرجوك . . . إنني لست مغفلة لأصدق
هذه المهزلة .

كلود : إنني أفهم الآن ما يدور بفكرك .
إدميه : جائر .
كلود : ولكن . . . هذا خطأ ، إنه ليس جيناً ،
ولعنا لأنني أرفض أن ألقى الاضطراب
في نفسها بلا فائدة .

إدميه : هنا يكمن جوهر المسألة .
كلود : إنني أكرر هذه العبارة . . . بلا فائدة .

إنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً ، ولا يستطيع
إنسان أن يفعل له شيئاً . . . إنه ضائع . .
إنه شخص ضائع .

إدميه : لست أدري لماذا تصرخ هكذا . . . لقلبي
طلبت منك أن تجيب بنعم أو لا . . .
وأقرر أنه في اليوم الذي يطلب منك فيه
القيام بتوضيح حقيقة . .

كلود : ليس هذا صحيحاً .

إدميه : لقد قلت توضيح حقيقة .

كلود : ليس ذلك لأنها توضيح .

إدميه : ستلتبس أسباباً . . وأسباباً وجيهة ، لكي
تمتنع عن القيام بهذه التوضيح .

المنظر السادس

الأشخاص أنفسهم - أسموند

أسموند : [تدخل بسرعة وقد أمسكت بيدها خطاباً]
أي . . . آمل أن يكون هذا الخطاب

- قد أرسل على غير علم منك ؟
- كلود : أى خطاب ؟
- أسموند : [تناوله الخطاب] - اقرأ .
- إدميه : هل أعطاك هذا الشخص خطابي ؟ إنه
كامل . .
- أسموند : ر موجهة الكلام إلى أبيها] - ماذا تقول
عن هذه التلميحات ؟
- كلود : اسمعى يا عزيزتى ، لو أننا وافقنا على
أن أملك قد أمعنت قليلا فى حذرنا . .
- أسموند : ليس فى الموضوع أى حذر . . ما هذه
الطريقة التى تريدان أن تعميا بها وكأننى
شئ من الأشياء ؟
- كلود : وبعد ! ليس فى هذا ما يجرح الشعور . .
فن الطبيعى لمن فى مثل سنك ألا يلاحظ
بعض الأخطار .
- أسموند : أية أخطار ؟ إننى أطلب أخيراً بوضع
النقط فوق الحروف .

كلود : إن والد هاتين الفتاتين الصغيرتين . .

أسموند : أخافان أن يكون في روثي ما يسهه ؟

حسن . . هذا أمر طبيعي . ولم يكتبه

عنى . . وعلى كل حال فهو أرمل .

كلود : أسموند . إن زوجته ما زالت على قيد

الحياة . .

أسموند : إنه أرمل . . وأو أنكما امعتما في دفعي

إلى النهاية المحتومة . . .

إدميه : أهذا تهديد ؟

كلود : [بصوت منخفض إلى إدميه] - اتركيني

لحظة معها .

أسموند : أبي . قل دا لها ارتكبت فعلة سيئة .

إدميه : إنني لا أحبذ هذه المخادعات . . ولكن

إذا كان هذا يسرك . .

أسموند : إن أمي على حق . . فلن يفيد ذلك شيئاً .

[يقترب كلود منها ويضع يده بركة على كتفها .

تنظ إياه إدميه باثسامة مخبئة . ثم تخرج] .

المنظر السابع

كلود - أسموند

- كلود : عزيزتي . . إنك تتقين على منزلتي خطر .
أسموند : هذه الكلمة أيضاً !
كلود : لقد فهمت اليوم معنى ترددك في اليوم السابق .
أسموند : ثم ؟
كلود : هذا الرجل . .
أسموند : إنك لا تعرفه . ولا حق لك في الكلام عنه .
كلود : مجرد أنه أعطاك ذلك الخطاب لقراءته . .
أسموند : إنني أنا التي طلبت ذلك .
كلود : وما هي . إذن ، علاقتكما ؟
أسموند : إنني أعتقد أن جوانحه تنعوى على عاطفة قوية نعوى ، وأنا أيضاً أحبه كثيراً .
كلود : ولكنك لم تعودي طفلة . ولا يمكن أن

تتجاهلى أنه قد يكون فى عاطفته نخوك
شئ من الشر . .

أسموند : أتقصد من الناحية الجسدية ؟ إننى لا أشك
فى هذا لحظة واحدة . [صت] .

كلود : ما زلت متنعماً أنك لو واجهت الواقع
لفهمت . . إن هذا الموقف لا يخرج له .
رَبما لم يكن هذا يقينا مطلقاً .

كلود : أتفكرين فى وفاة زوجته ؟
أسموند : أوه ! هذه المرأة ، إنها ستدفنتنا جميعاً .

كلود : ثم . . [صمت] . وأخيراً ماذا تأملين ؟
وعلى أى شئ تعتمدين ؟

أسموند : إننى لا آمل شيئاً ، ولا أعتمد على
شئ . كل ما فى الأمر أننى فى حاجة
إلى النظر فى نفسى بوضوح .

كلود : أرايت ، إنك لست متأكدة حتى مما
تشعرين به . . ولحسن الحظ ، يا إلهى !

أسموند : ليس هذا ما قصدت على الإطلاق أن
أقوله . . إن ما أسميه النظر إلى نفسى

بوضوح معناه أن أعرف ما هو الخير
وما هو الشر بالنسبة إلى [حركة من كلود]
إنني لا أؤهم نفسي بشيء بالنسبة لطبيعة
مشاعره . . بل لو أنه لا يضمري غير
مجرد الصداقة المشوبة بالإجلال .
لا عثرت نفسي سعيدة بذلك ، بالرغم
من أنه قد يفسدك هذا التصريح .
كلا . . وأعتقد أنني إذا ارتكبت عملاً
من أعمال الشايش ، فإنه سيبر كثيراً
باستغلاله . . إن الرجال جميعاً سواء
[حركة من كلود] . وأنت يا أي تفهم
جيداً أنك لا تستطيع الحكم على ذلك .
وهذا العمل الطائش ليس لي إلا أن
أجنبه . أو أن أفعله وأنا على بينة
من أمري .

كلود

: [يتحكم في أعصابه عنقه] إنك تتحدثين
في هذه اللحظة كطفلة . . أو أنك
بالأحرى تبحثين عن وسيلة للخداع

نفسك . والحق يا صغيرتي المسكينة أنك
حائرة بصورة فظيعة .

أسموند : كلا ، على الإطلاق . وإنى أؤكد
لك ذلك .

كلود : إن صوتك يرتجف ..

أسموند : في اليوم الذي أناكد أن هناك تحيزاً ..

كلود : بالضبط ، إن هذا اليوم لم يأت بعد .

أسموند : ما هذه المتعة التي تجدها في إثارة القلق في

نفسى ؟ أوه ! إننى أعلم جيداً أن مهنتك

هى ألا تترك الناس في هدوئهم .

كلود : بل إن من واجبي أن أجعلك تواجهين

نفسك . .

أسموند : ماذا تريد يا أبى . . إنها ليست أكثر

من كلمات بالنسبة إلى .

كلود : إن واجبي هو أن أحاذرك من ذلك النوع

من الغرور . . أجل . . من الغرور ، الذى

تشعرين به عندما تفكرين في أن رجلاً

ما يضمرك عاطفة مبهمة .

أسموند : ليس هذا من الغرور فى شىء . فلأول

مرة . . وربما للمرة الوحيدة فى حياتى
يفكر فى شخص دون أن يربطنى بصورة
البيت المسيحى . والعش الذى ترفرف
عليه التقوى . ولكننى فى حاجة إلى أن
أعيش بنفسى ، أما فكرة الوجود الذى
ينزلق فوق قفصان : فإنها تفرغنى .
ولست أدرى ما إذا كان هذا نوع من
الدونية . . فى حياة رتبة كحياتنا .
إذا لم تتح لنا الفرصة للاعتماد . .

كلود : أنتصوريين . . أنها ليست سوى
مسألة حظ ؟

أسموند : أجل . . إن الإرادة لا تجدى هنا شيئاً . .
ولقد حاولت بما فيه الكفاية . .

كلود : [فى مرارة مترايدة] - إذن ، ينبغي أن
نأخذ هذا الاستخفاف موضع الجدل .
أعنى هذا التليش الهادئ . . إنك توازنين
بين الأسباب الدافعة والأسباب القابضة ..

ولا شيء يتحرك في نفسك حين يخطر
لك أن توجهي الإهانات . .



أسموند : ربما لم يكن في ذلك إهانة . .
كلود : إنك عندما تتحدثين عن حياتنا الرتيبة ...
أسموند : إن جميع التضحيات التي طلبت مني حتى
الآن تبدو لي باعثة على الاستهزاء
والمذلة . . ولم يتغير شيء ، لم يتغير
شيء على الإطلاق منذ أن كانوا يخونني
على أن أعطي لأطفال الدائرة الفقراء

أعز هدايا العيد على نفسى . . وكذلك
الأفعال اليومية الطيبة التى يجب أن تسجل
فى دفترى الجلدى الصغير . . إن هذا
النوع من الأخلاق تنقزز منه نفسى .
وإنى أوافق معك أننى أقف على
حافة . . . هوة . .

كلود : لقد أفسدتك كتب الأدب الرخيص .
أسوند : الأدب . يا أبى ، إنه هو عذاب الآخرين
. . . ومن النعم العظيمة التى أغدقت .
- عليك أنك لم تتعرض لبعض ألوان الإغراء .
كلود : [وكذنه يتحدث إلى نفسه] . . هذا غير
محتمل . .

أسوند : يبدو أن هذا التفوق نفسه . . يقتضيك
بوعاً من الضريبة .

كلود : وأنت أيضاً . [ثم فجأة] والآن ،
استمعى إلى : أنك تزعين أن الحياة
هنا يسيرة ومتشابهة أكثر من اللازم ،

وتشكين لأنك لا تجددين العمل الذى يسمو
إليك . . حسن : ما دمت ترغبيننى ،
فسوف أنزع عن بصرك هذه الغشاوة . .
أولاً . . نحن لسنا أسرة كغيرنا من
الأسر . . .

أسموند : ماذا تريد أن تقول ؟
كلود : ليس من اليسير أن تصارى حكمك على
أى إنسان كان . أتعلمين ؟
أسموند : تبدو عليك التعاسة .
كلود : [مناجياً نفسه] . . . إننى لا أستطيع احتمال
ذلك . .
أسموند : أهنأك أمر خطير فى حياتك لا أعرفه ؟
كلود : لقد أقسمت ألا تعرفى ذلك مطلقاً ،
والآن ! . . . ولو أننى بحث لك به لما كان
ذلك عن طيب خاطر . [يهز ويذرع
الفرقة وهو مريّة لانفعال شديد] ما أشد
ما تساء معاملتى ! ولشد ما يظلمنى
غبرى ! .

أسموند : كيف أسأت معاملتك يا أنى ؟
كلود : أتعنى لو أن كل شىء قد انتهى بالنسبة
إلى . . .

أسموند : [و مرارة] . . لما كان لا ينتهى شىء
أبدا بالنسبة لأى إنسان [صمت] .
كلود : سينجلى الأمر عن أنى لم أخلف شيئا ، عن
أنى لم أحفظ أحداً من الضياع ، وإنى
لأسأل نفسى لماذا عشت . . إنك الآن فى
منتصف الطريق إلى الضياع .

أسموند : [مسملة] - بل كلا . . .
كلود : بلى . . بلى ، لقد كنت فى هذه الساعة
ترهصين بسقوطك . .

أسموند : فى مقدورك أن تمنع كل شىء . . أولا
بأن تثق فى ، وأيا كان هذا السر ، فإنى
أريد أن أشاطرك إياه .

كلود : إنك لا تدرين ما تطلين .
أسموند : أنا أشجع مما تعتقد . .
كلود : وهذا معنا . أنك لا تعرفين شيئا عن

الحياة . . لا شيء على الإطلاق . . .

لا شيء . . . [بنته] أسموند ، إننى

لست أبالك [فترة صمت طويلة] .

أسموند : [مذهولة] — ما هذا الذى تقول ؟

كلود : لقد سمعت جيداً . . أننى لست أبالك .

أسموند : أوه يا أبى . . هل أخنن ؟ هذا الرجل

الذى كان هنا ذلك المساء ، ونظر إلى

تلك النظرة . .

كلود : أجل .

أسموند : [بكراية] ، وهى . . أوه . . إننى . .

كلود : [بلطف] — صه !

أسموند : أبى [تنهر الدموع من عينها ، ويضمها كلود

إلى صدره] إن رأسى يدور .

كلود : إننى أطلب صفحك يا عزيزتى المسكينة . .

أسموند : كلا . . .

كلود : كان ينبغي لى ألا أبوح لك بهذا السر

على الإطلاق . .

أسموند : سينتقى كل هذا . . . وينبغي أن أعتاد عليه . .

كلود : يا لصغيرتى المسكينة !

أسموند : على شرط أن تشرح لى كل شىء . .
فإن من حقى أن أعرف كل شىء .

كلود : يا عزيزتى . . . إنها قصة شنيعة ، ولا داعى لمعرفة التفاصيل ، ولا ينبغي أن تسألى . . أحداً . صديقى . . إنها قسوة لا مبرر لها .

أسموند : وكنت أتخيل أن لى أمرة . .

كلود : يجب النظر إلى الأشياء نظرة سامية . .
[تنظر إليه أسموند] . لقد كنت محبوبة جداً رقيقاً .

أسموند : محبوبة منك .

كلود : منا [حركة من أسموند] إن هذه الكارثة لم تجثم مطلقاً على حياتك .

أسموند : هل تعتقد ذلك ؟ أما أنا فإني أدرك
جيداً . .

كلود : وحتى الآن ، بعد أن كشفت لك عن
هذا السر .

أسموند : [في دمهنة مستررة] — هل تريد أن تقول
إنه لن يتغير أى شيء على الإطلاق ؟ . .

كلود : عزيزى . . افهمينى . . إتنى لا أطلب
المحال ، ولكن من حق أن أطلب منك ...
أسموند : ماذا ؟

كلود : أن تمتنعى عن إصدار أحكام معينة .
أسموند : ولكن ، أنصت لى . إتنا لا نتحكم فى
أفكارنا .

كلود : إلى حد ما . . ولكن ، تروى . . فسيكون
ذلك باعثاً على النفور .

أسموند : وبعد . . فهذا شيء غريب جداً . . .
ولكنه يبدو فى نهاية الأمر وكأنه لم يكن
كشفاً . . قلت لى إنه لا ينبغى الحكم

على أمي ، ولكتني أشعر أنني كنت أحكم
عليها دائماً . . فعضائليها ، وعظفها . .
وإحسانها ، وتشفها ، كل ذلك لم يخدعني
قط . . وكأني قد فطنت إلى أن هذا
كنه . . لم يكن هي . . ولكنها تصبح
هي ذاتها عندما ترميك بالخطأ . . أو . .

كاود : إنك تسيين لي أملاً عريضاً . . ولا أستطيع
أن أحتمل منك الحديث عن والدتك على
هذا النحو .

أسموند : إذن . . لا بد من الاستمرار في النفاق ..
حتى ولو لم يوجد غيرنا نحن الاثنين !

كلود : يجب أن تحترمي أمك .
أسموند : أتعجب أن أقول لك الحقيقة ؟ إنني أشعر كما
لو كان قد انزاح عن صدري عبء ثقيل
.. أما قبل ذلك ، فلم أكن أجروء على
الاعتراف لنفسى بأنني . .

كلود : بأنك ماذا ؟ . .

أسموند : أما الآن فإني أجروء على . . [صمت] . . :

كل ما في الأمر . . أوه . . ! يا أبتى !
لو كشف كل شيء منذ زمن بعيد ، أو
لو حدثت فضيحة ، وأرغمت على
الرحيل . . وأبقيتني أنا معك ، كان من
الممكن أن يحدث هذا كله على كل حال ...
وحيثك كنا نعيش نحن الاثنين في أسعد
حال . .

كلود : أسموند !

أسموند : كان كل شيء يسير وكأنها ماتت . .
لا أكثر ولا أقل . . إن موت فرد في
الأسرة لا يعتبر مصيبة في كل حال . .
ما أكرمك ! وكان يجب أن تعدثني
عنها ، وإلا لربما اعتقدت أنها شخص
يستحق الندم عليه .

كلود : ولكن هذا الذي تقولينه فظيع !

أسموند : والآن ، من الحق أنك كنت كريماً إلى
أقصى حد . . ولم ترد أن تفصلني عنها ،

يا إلهي ! كما لو كنت . . أولئك
استبقيتها ، معتقداً دائماً أن في وسعنا
إنقاذ الناس رغم أنوفهم . . أجل . .
من يدري ما كان قد يحدث لو أنك لم
تغفر لها ؟ إننا نستطيع أن نسأل أنفسنا
دائماً . . ولحسن الحظ أن ذلك لم يحدث ،
أليس كذلك ؟ إن الأمور لم تسر على
هذا النحو ؟

كلود : [مجهود] - كلا . . لم تجر الأمور
على هذا النحو .

أسموند : هذا خير . وإذا كان على أن أفكر في
أنك قد منلت هذه المهزلة خلال عشرين
سنة . . فإن هذا من شأنه أن يفسد على
حنانك . أبي ! لقد آلمتك منذ لحظة ،
وكان يبدو على أني لا أفكر إلا في نفسي . .
ولكن فلتعلم أنني أحبك حباً جماً ، وأنت
تعلم ، والآن وقد قام هذا السر بيننا . .
كلود : كلا . . كلا . . لقد كنت مخطئاً . .

إنك لست غير طفلة ومن شأن الأطفال
ألا يرحموا . . . [في حاس باتس] :
صغيرتي أسموند . . يجب أن تنفسي لي
على أن هذه الأفكار النضيجة لن تعود
مطلقاً . . .

أسموند : أية أفكار ؟

كلود : إذا كان لا بد من أن أفقدك على هذا
النحو . . لماذا تبسمين ؟

أسموند : تبدو كما لو كنت تريد استغلال
الموقف . . ولكنني أفهم موقفك . .
إنك محطّم تماماً . . مريض . . وحين
أفكر في أنك كنت منذ اثنتي عشرة
سنة أو خمس عشرة سنة ، لا تعرف . .
كلود : [في صوت منخفض جداً ، كما لو كان يعتريه
الخلل] كلا . . لم أكن أعرف . .
أسموند : يا أبن المسكين الحبيب [تقبله] . .

المنظر الثامن

الأشخاص أنفسهم - مدام ليوان

مدام ليوان : [متأثرة - آه . . هذا لطيف . .

صباح الخير يا حيتي . . قل لي . .

ياكلود . . إنتي مسرورة كل السرور

لما أنبأني به فرانيس .

أسموند : وبماذا أنباك يا جدتي ؟

مدام ليوان : ألفت أباك صاحب الوجه ، فطلبت من

عمك فرانيس أن يمر لرؤيته . . ويبدو

لحسن الحظ ، أن الأمر غير خطير

[إذ كلود] . يلوح كأن عينيـك

حراوتان ؟

أسموند : إنها ذرة من الغبار .

مدام ليوان : لا تدعكها أبدأ . . فإن ذلك يزيدنا

التهاباً [إذ أسموند] يا صغيرتي العزيزة ..

إن أملك تبلغك بأنها في أشد الحاجة

إليك . . وأعتقد أن الأمر يتعلق بقائمة
مشتريات عيد الميلاد .

أسموذ : إن أمي ليست في حاجة إلى نصائحي . .
وأؤكد لك أن كل شيء سيتم سريعاً . .
إلى اللقاء العاجل ، يا جدتي
(تخرج) .

المنظر التاسع

كنود - مدام ليموان

مدام ليموان : نحن . . ماذا قلت لي مدام هورسو
منذ لحظة .

كاود : وكيف تريدني أن أعرف ؟

مدام ليموان : إنهم ينوون تعيينك في أبرشية كبيرة على
الضفة اليمنى . . في شاو .

كنود : تعلمين أنني لا أريد أن أسمع شيئاً
عن ذلك .

مدام ليموان : ويبدو أن الاقتراح سيعرض عليك بشروط
مرضية جداً . . .

كلود : ليس من عادتي أن أترضح لأي صغطة .

واليوم الذى أعاد فيه شارع العزيز . . .

مدام ليموان : ماذا ؟

كلود : لن يكون ذلك لكى أذهب إلى شارع

« مارسو » .

مدام ليموان : يا طفلى العزيز . . ليس لى أن أقدم إليك

أية نصيحة . ولكننى لا أفهم لماذا لا تريد

أن يكون لك مستمعون أجدر بك .

كلود : ليست مسألة مستمعين .

مدام ليموان : لست وحدى انتى أرى أنك بفصاحتك . .

كلود : إننى لست محاضرة . . .

مدام ليموان : كن أبوك رحمه الله يقول دائماً . « إن

مكاننا يكون حيث نستطيع أن نوذى

أكبر قدر من الخدمات .

كلود : موافق .

مدام ليموان : كانت مدام هورسو تردد منذ لحظة أن

كثيراً من الناس الذين يسعدهم متماعك

يتخشون بعد المسافة .

كلود : هناك الترام . . والمترو على بعد خمس دقائق . . .

مدام ليموان : أشخاص تستطيع أن تفيدهم . . منتفون .
[حركة من كلود] . . ولست أنا التي
أشرح لك كيف أن الحياة في باريس
تستغرق الناس .

كلود : إن وقت هؤلاء الناس ثمين جداً [نجاة]
ثم هناك خبر قد أعلنه إليك قريباً . .
خبر حقيقي .

مدام ليموان : [في انفعال] «ستعود إلى الاشتغال
برسالتك عن ميلانشتون . . كلود ،
يا لئامن سعادة !

كلود : إن الأمر لا يتعلق بذلك .

مدام ليموان : وا أسفاه !

كلود : إنه يتعلق بمنصب الديني . فلما كنت .
للأسف ، أقل منك ثقة بمواهب
الكهنوتية ، أو حتى . . [يتوقف] .

مدام ليموان : ماذا تقول ؟

كلود : [وكأنه يحدث نفسه] - لقد ضقت ذرعاً ،
لقد ضقت ذرعاً .

مدام ليموان : أخشى حقاً ألا يكون فرانسيس قد
فحصك جيداً .

كلود : إذن كان الأمر يهون . . . ومع ذلك . .
فأنت على صواب . . . إنني مريض . .
مريض إلى درجة الموت .

مدام ليموان : يا إلهي !

كلود : اطمئني . . ليس في مريض غير ضميري .

مدام ليموان : لقد أفرغتني فزعاً . . . يا كلود . .
أنا التي تخنّس أنفاسي لأقل شيء !

كلود : إذا كنت انفجر حزناً واشمئزاً من
نفسي : فإذا يفيدني أن أكون جيد
المضم . . هأنذا ، منذ لحظة قصيرة ،
قد ارتكبت الكذب أسمعيني ؟

مدام ليموان : إنني على يقين من أنها مجرد طريقة
في الحديث .

كلود : إنها كذلك . . اسكبي لي ذلك الشراب
الداقي . الثافه . وكأنني عدت إلى العاشرة
من عمرى . . أواه يا أمي . . إنني حاقد
عليك أنت أيضاً .

مدام ليموان : حاقه على ؟

كلود : لولاك لكان لى الحق فى أن أكون شخصاً عادياً ، ولدخلت مكتباً من المكاتب .

مدام ليموان : كلود ! !

كلود : وما أغزر الدموع التى كنت ستسكبها

لو خطرت ببالك فكرة أن لك أبناً يعمل

فى مكتب . . كما لو لم يكن ذلك . على

الأرجح . هو كل ما ينبغى لى . أوه . .

تلك القائمة . يا لقد تمتك ! . . قائمة المهن

ذات الأرقام : أولاً أن أكون قساً كفى . .

كأبى الطيب ، وكوالد أبى الطيب . ثانياً :

أن أكون أستاذاً لأن الأستاذ يشكل

النفوس . ولو عاش أرست لأصبح

أستاذاً . ثالثاً : أن أكون صبيهاً لأن

الطبيب هو الآخر ، يخدم الإنسانية . . .

هذه هى السخافات انورعة التى جعلت

منى ذلك الفاشل الذى هو أنا .

مدام ليموان : أنت ، فاشل !

كلود

: عندما استرجع الجو الذي ترعرعت فيه !

كان اختصاص « فرانسيس » هو امتياز.
في الإنسان ، وكان اختصاصي أنا في
الجنبلية الأخلاقية . . آه ! يا أماء من
ذلك الزهو الذي كان يلمع في عينيك
عندما كنت أعرض بضاعتي الصغيرة ،
وعندما يقول الناس « إن فرانسيس هو
الدكاء ، أما كلود ، فشيء أفضل من
ذلك ، إنه النسيم » . ومن يدرى فربما
كنت أخترع تلك الضروب من الجنبلية
لكي أبعث السرور إلى نفسك ؟ هذا . .
هذا هو ما نسميه تشكيل الروح للخدمة
الله . . ثم التحقت بعد ذلك بكاتبة
اللاهوت ، وإني لأذكر أن ضروباً من
القلق قد ساورتني ، وأفضيت بها إلى
والدي . . وفي هذه المرة تغيرت اللوحة .
فقد استمعت إليكما من فراشي وأنتم

تحدثان طيلة الليل ، وفي صباح اليوم
 التالى ، كانت عيناك حراوتين أثناء تناول
 الفتور . وكنت تنظرين إلى وكأني
 قضيت الليل خارج المنزل . وعلى هذا
 النحو كنت تغرسين في نفسى حب
 الإخلاص . كلا ، ليست الغبطة غلطتى
 وحدى . إذا كنت قد أفلتت . هذه الكلمة
 تدهشك . ولكنها الحقيقة الحالصة . .
 لقد عشت بأموال لست أملكها . .
 وإنما كانت دائماً ديباً على . . والآن . .
 مدام ليموان : لن أرد على اتهاماتك . . فهى طالمة إلى
 أقصى حد وإني لأعلم أنك لا تفكر فيما
 تقول . . ولكننى لا أريد أن تعذب نفسك
 على هذا النحو : إننى فخورة بك . .
 أسمعنى ؟ . واعلم أنك قد بذرت بذور
 الخير بملء قبضتك .
 كلود : لا ينبغي التفرقة بهذه العبارات ، فليس
 فى مقدورى أن أسعها بعد الآن .

مدام ليموان : لقد عشت حياة مسيحي عظيم .
كلود : كان ينبغي أن أحيأ أولاً حياة إنسان :
فأنا لست إنساناً . ولم أعرف كيف أحب
كإنسان . . وكيف أكره كإنسان .

مدام ليموان : تكره ؟
كلود : أجل . . أجل . . أكره أيضاً . . إنني
لست شيئاً ، إنني لست شيئاً .
ر يتدلى نور مقدس

المنظر العاشر

الأشخاص أنفسهم - إدميه

إدميه : [اني واربت الباب] - ماذا حدث ؟
مدام ليموان : إنه مريض تماماً ، ولا بد من استشارة
طبيب . ولتسمح لي أن أصحبه إلى
لوزان ، فلدينا هناك إخصائيون بارعون.
إدميه : جداً . . إخصائيون في أي شيء ؟

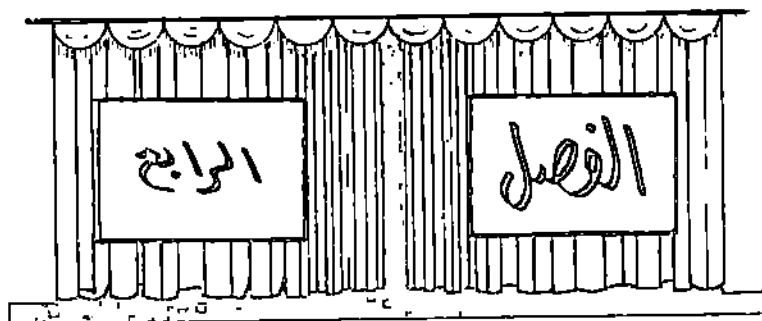
مدام ليموان : في كل شيء . . . في كل شيء . . .

كلود : [في غلظة] — علام تنامران أنتما الاثنتين؟

أه ! أجل . . . تستطيعان النظر إلى . . .

فأنا من صنع أبديكما .





الديكور نفسه - المستخدم في الفصل الأول

المنظر الأول

أسموند - إدميه - ثم فيليسي

[أسموند حالة تفاعل ، وتلق من حين إلى آخر فطرة على والدتها الجالسة هي أيضاً بملابس الخروج ، وقد بدا عليها الشرود ، فلم تطلع قبعتها . . !]

أسموند : هل تنوين الخروج مرة أخرى .

إدميه : كلا .

أسموند : فلماذا لم تخلى قبعتك ؟ [إدميه تنزع

فعمّا على مهر . فترة سمّت [: . أتتوين
 الاحتفاظ بها طويلا فوق ركبتيك ؟
 [طرقات على الباب] ادخلي . . ماذا
 تريدن يا فيليسي ؟



فيليسي : [تدخل] - لم توصى السيدة بشيء
 للعشاء . .
 إدميه : افعلي ما تشائين .

- ١٩٣ -

أوه . . ولكننى لا أعلم شيئاً ، وعلى

فيليبى

سيدتى أن تقول لى . .

حتى عشاء الأمس نفسه . .

إدميه

وماذا تفعل لى الساكن الجديد الذى أنبأنى

فيايسى

هذه الصباح بأنه لا يخطر السبانخ ؟

ففى لا تقولى « الساكن » يا فيايسى . .

أن تتلقى الملاحظات من هذا

إن لم يكن راضياً ، فعليه أن

ربة المنزل . هل فهمت ؟

أجبت به . ولكنه قال إنه يخشى

المنزل . . وما أدرانى ؟

يا فيايسى .

سأفعل ما أمرت به السيدة ،

عشاء الأمس نفسه . ولا ينبغي أن يشكو

أحد من أن العشاء هو نفسه دائماً .

[تخرج] . .

المنظر الثاني

إدميه - أسموند

أسموند : [دون أن ترفع رأسها ، وبعد فترة من

الصمت] - هل مات ؟

إدميه : ماذا تقولين ؟

أسموند : إنني أسأل عما إذا كان قد مات ؟

إدميه : عمن تتحدثين ؟

أسموند : عنه طبعاً . . . ذلك الذي أتى

ذات يوم .

إدميه : أسموند !

أسموند : لست أدري ، كما ترين ، أنني لم أعود

على أن أراك حزينة إلى هذا الحد . .

إدميه : إذن ، لقد أنبأك والدك . . .

أسموند : على ما أعتقد . .

إدميه : فلماذا لم يقل لي إنه قد تحدث إليك ؟

متى فعل ذلك ؟

- أسموند : منذ يومين .
- إدميه : وأنت ، لم تفكرى حتى فى أن . .
- أسموند : لست أعرف ماذا يقال فى مثل هذه
الحالة . وأظن أن هناك شكليات معينة ،
وهذه الشكليات لم تعلمينى إياها .
- إدميه : أنت بلا قلب .
- أسموند : ليس هذا شيئاً جديداً .
- إدميه : إننى على يقين من أن والدك ، بكرمه
المعهود . .
- أسموند : لقد اقتصر على الإفضاء إلى بواقعة
لا تحتاج إلى تعليق . .
- إدميه : اطو هذا الكتاب ، من فضلك .
- أسموند : إذا كان هذا يسرك . . [تطوى كتابه
وتلقت إلى وادته وتظفر إليها ، وقد أسندت
مرفقها على المائدة .]
- إدميه : لن أدخل فى التفاصيل .
- أسموند : ألفت نظرك أولاً إلى أنى لم أسألك
عن شيء . .

- إدميه : ولكن ما تستطيعين أن تحدثي به نفسك
هو أن ثلاثة مخلوقات قد تعدبوا إلى
حد الموت . كل منهم على أيدي الآخرين
دون أن يكون لأحد منهم أى ذنب
فى ذلك . . . والأمر لم ينته بعد . .
هل تسمعين ما أقول ؟
- أسموند : طبعاً . واكتفى لا أفهم ماذا يعينى من
هذا كله .
- إدميه : إن شخصاً فى مثل شابك . . شخصاً
تفتح الحياة أمامه . . .
- أسموند : أوه !
- إدميه : . . ينبغي أن يشعر بالرغبة فى أن يحمل شيئاً
من العزاء . . . ذولاء التعساء .
- أسموند : لست أفهم ما تفصدين .
- إدميه : هذا الشخص الذى تحدثت عنه . . .
- أسموند : ذلك السيد الذى أتى ذات يوم ؟
- إدميه : إن أيام حياته أصبحت معدودة .
- أسموند : [فى برود] - هذا شيء محزن .

إدميه : ولكنك في نهاية الأمر تعلمين من يكون .

إنه . . .

أسموند : ثم ماذا ؟

إدميه : لا توجد بجانبه غير ممرضة مأجورة . .

[تهتز كتفاها من "الكبيق المتشنج"] .

أسموند : اسمعى يا أماه . . . أذكرك بأن «جونو»

الصغير قد يدخل بين لحظة أو أخرى . .

فلذا رآك بهذه الهيئة . . .

إدميه : وماذا يعنبنى من ذلك ؟

أسموند : أه ! كنت أعتقد أنه من الواجب على

أية حال أن يتألك المرء نفسه .

إدميه : في مثل سنك ، لا يستطيع المرء أن يتخيل

ما يمكن أن يكون عليه هذا النوع المعين

من العزلة . وعندما لا يعود المرء شاباً ،

وعندما يصبح مريضاً ، ولا يستطيع

أن يجد في ماضيه كله ذكرى سعيدة

واحدة يمكنه استرجاعها . . .

أسموند : أه ! ألا يملك هذا السيد ذكريات لطيفة ؟

إدميه : لو أنك ذهبت إليه من حين لآخر .
لكان في ذلك خير كثير له . . أما أنا ،
فلست أملك من أمره شيئاً ، بل إنه
يقول أحياناً إننى أسىء إليه .
[إدميه تجرد شقة في تمالك نفسها . طرقات
على الباب] .
أسموند : ما هذا ؟

المنظر الثالث

الأشخاص أنفسهم - فرد .
فرد : أرجو المذدرة يا آنسة . . لم أكن أريد
إزعاجك . . فليس لذلك أية أهمية ، .
وإنما جئت فقط لأقول . . لست أدري
إن كنت تعلمين أننى كنت قد أصيبت في
طفولتى بالتهاب الأمعاء الدقيقة .
أسموند : كلا . . لم تكن نعلم .
غرد : أجل ، بالطبع . وقد بقى من ذلك
عندى . . وهناك خضر معينة لا أستطيع

أن . . . وعندما مررت أمام المطبخ . . .
طلعت أنى أشم . . .

أسموند : حسن . ساعدك بيضة .

فرد : شكراً يا آنسة . وأرجو ألا يكون في

ذلك أية مضيقية . . أرجو المَعذرة .

ولكن والدتي هي التي أوصتني . .

وفضلاً عن ذلك . فإن أسرتنا جميعاً

ذات أُمعاء مرهنة .

أسموند : أجل . . أجل . . إلى اللقاء

[يخرج فرد] .

المنظر الرابع

إدنيه - أسموند

أسموند : والآن . أعترف لك مائتي في غاية الدهشة

مما تطالبين مني . وعلى فرض أنني

استطلعت أن أوفر من وقتي ساعة من

هنا أو ساعة من هناك لكى أذهب إلى

هذا السيد لأطالع له في كتاب ، فليست

أفهم جيداً ما هي الموضوعات التي يمكن.
أن يدور حولها حديثنا : . ولن أفعل
سوى أن أبعث في نفسه من جديد
ذكريات مؤلمة . . ولما لم يكن هناك غير
هذه الذكريات . .

إدميه : هذه النغمة من السخرية فظيعة . . أنت
مسخ من المسوخ .

أسموند : لم تتركيني أكمل جنتي . ومن الأوليات
أن أسأل أبي عما يراه بالنسبة لهذه
الزيارات .

إدميه : إن أبالك هو العطف نفسه .

أسموند : ولكنه تصدع إلى أقصى حد .

إدميه : ماذا تريد أن تقوى ؟

أسموند : إننا لا نقع على مثل هذا الكشف .
بلا مقابل .

إدميه : أى كشف ؟ ماذا تتصورين في نهاية-
الأمر ؟ لقد وطن نفسه على هذا الأمر
منذ تسعة عشر عاماً .

أسموند : أه ؟ [صت] .

المنظر الخامس

الأشخاص أنفسهم - فرد

فرد : [مواربا الباب] - يا آنسة . لا أريد
إلا أن أقول إذا تعطفتم بإعداد بيضة
لى . فمن الأفضل ألا تكون ناقصة
النضج إذ أعتقد أنني لاحظت أنه في
باريس . . . ولكن ، من الطبيعي أن
المسألة رهن مشيئتك [مكثفاً إليه] :
أوه ! . هل مدام ليوان مريضة ؟ إنني
آسف أشد الأسف .

أسموند : إن والدتي تعاني ألماً قوياً في الأعصاب . .
أماه ! يبدو أنه ينبغي لك أن تذهبي
للقاد لحظة . .

فرد : إذا كان لي أن أتجاسر فأبدي رأياً ، فربما
استطاعت « برشامة » أن تهدي من آلام

والدتك . . وأنا أملك صيدلية صغيرة
للرحلات مجهزة تجهيزاً لا بأس به .

إدميه : شكراً يا سيدى . هذا من لطفك .
[تفرح] .

المنظر السادس

فرد ، أسموند

فرد : أخشى أن أكون أنا الذى دفعت مدام
ليوان إلى الانصراف . لا بد أننى أبدو
فى نظرك مضحكاً بسبائغى وبيضى غير
الناضج وأنا على يقين من أنك ستعتقدين
أننى لا أهتم إلا بالأكل . . وإنما الأمر
على خلاف ذلك تماماً . ويمكن أن تقول
لك أى إننى لا أعرف مطلقاً ما آكله . .
وهذا حق ، فأنا لا أطلب مطلقاً شيئاً
معيناً ، وهم يعتبروننى جميعاً فى المنزل
شخصاً مثقفاً .

أسموند : هذا واضح .

فرد : ولو كنت أعلق أهمية على تلك الأشياء ،
لما أتيت للإقامة هنا عند والدك . ذلك
أن أناساً ممتازين مثلهما لا يهتمون كثيراً
بما يأكلون . وقد حرصت على أن أشرح
لك ذلك لأنني سأحزن غاية الحزن لو
استقر في نفسك عنى هذا الانطباع . ذلك
أن الانطباع الأول على أكبر جانب من
الأهمية . نعم . إن هذه ليست هي
المررة الأولى التي تجمعنا فيها الظروف ،
لا شك أنك تذكرين ذلك الصيف الذي
أمضيته في إيفيلار ، في بنسيون
« سولدانيل » لقد كنت حينئذ في فندق
« سيكلامين Cyclamen » مع أبناء عمي
من آل دي لوكل . . إن لك ضربة
مضرب مذهلة . وقد لعبنا مرة على
انفراد . إذا كنت تذكرين ذلك . . ثم .

أقيم احتفال في البنسيون . وقد غنيت
أغنية صغيرة . . أنيقة . . إن الموسيقى
تؤثر في نفسى تأثيراً شديداً ! وما زال
اللحن باقياً في ذاكرتى . وإذا كان
لديك بيانو . فلن أستطيع أن أعزفه لك .

أسموئيل : إنك تتمتع بذاكرة ممتازة . ولا بد أنها
تساعدك كثيراً في دراساتك .

ألفرد : بما فيه الكفاية . . ولكن هناك أشياء
غير يسيرة . . فالיום يرى المرء نفسه
مطالباً بالتضلع في الفسنة وفي طائفة من
الخزجلات . . وهذا لا يؤدى إلى شيء ..
ولست أدري إن كنت مثلى . ولكننى
أرى أن ذلك لا ينبغى أن يكون ضرورياً ..
أما الذى ينبغى حقاً ، فهو أن يكون
لدينا الإيدير . وليس لى أن أشكو من
هذه الناحية . إذ فى وسعى أن أقول إن
لدى إيماناً عظيماً . عطياً جداً .

أسموند : لك تهنتى .
فرد : أوه ! لا داعى للتهنتة ، فهذه هى طبيعتى -

المنظر السابع

الأشخاص أنفسهم ، كلود

كلود : [غامباً فرد] - صباح الخير يا فرد .
فرد : [تتصاعد حمرة الخجل إلى وجنتيه] - صباح
الخير يا سيدى ، أعتذر عن إزعاجى
لكم ، فقد أتيت لأستعلم عن شئ من
الآنسة أسموند .

كلود : لاضير عليك [يخرج فرد] .
أسموند : كان من المحتمل أن أسعد بالوقوع على
نمرة من هذا الطراز ، إذا كان . . أرجو
المعذرة يا أبى ؟ -

[تجلس إلى المكتب ، وتأخذ فى الكتابة] .

كلود : إلى من تكتبين ؟

أسموند : سأقول لك بعد لحظة [تفتاق الخطاب ، وتنتجبه

نحو الباب .] فيليسي !

فيليسي : [من وراء الكواليس] . . نعم يا آنسة . .

أسموند : احلى هذا الخطاب فوراً إلى السيد ميجال .

فيليسي : [تدخل وتتناول الخطاب] - سمعاً وطاعة

يا آنسة [تخرج] .

كلود : ما معنى هذا ؟

أسموند : الآن . . قل لي يا أبي ، لقد اكتشفت

لتوى . . . لماذا تركتني أعتقد أنك لم

تعلم الحقيقة إلا الآن ؟ أنا لا أفهم جيداً ،

وأعترف أن ذلك لم يكن أمراً مقبولا من

جانبيك ، فأنا التي كنت أرجو أن يسود

بيننا مزيد من الثقة من الآن فصاعداً . .

كلود : [بصوت منخفض دون أن ينظر إليها]

لقد كذبت عليك بدافع من الجبن . .

أسموند : كيف ؟

كلود : خوفاً من أن توجهي إلى بعض

التعليقات . .

- أسموند : أية تعليقات ؟ [صمت . . تحاول أسموند
أن تستشف ما يدور بنفسه] . .
- كلود : [بصوت متعذر جداً] - تعليقات
مهينة بالنسبة إلى . .
- أسموند : فهمت . .
- كلود : أين والدتك ؟
- أسموند : إنها راقدة في فراشها .
- كلود : أهي مريضة ؟ [حركة تهرب من أسموند]
ماذا بها ؟
- أسموند : يبدو لي أن بها شيئاً من اليأس .
- كلود : هل تحدثت إليها عن هذا الموضوع ؟
- أسموند : بضع كلمات : -
- كلود : [في سرامة] - ومع ذلك فقد منعتك
من أن تفعل .
- أسموند : إنها هي التي فتحت لي موضوع ذلك
السيد . . فقد طلبت مني أن أذهب
لمؤانسته من حين لآخر .
- كلود : [بعنف] - لن تندهبي .

- أسموند : ليس فى نيتى أن أذهب .
- كلود : إبنى أمانك من ذلك . . وهذا كل ما فى الأمر .
- أسموند : تستطيع أن توفر على نفسك هذا التعب . .
- كلود : وإذا تصادف أن مسح لنفسه بالعودة إلى . .
- أسموند : هذا أمر بعيد الاحتمال . .
- كلود : لم يعد يتقصنى إلا هذا ، أن تذهبي إليه دون إذن .
- أسموند : ولكننى ، لست أدرى يا أبى ماذا حدث لك . .
- كلود : بعد كل ما حدث ، تستطيعين أن تعتقدي ، لست أدرى ، أنا . . ولكن ، لقد انتهى كل شيء ، إبنى أضمن لك ذلك .
- أسموند : ما هذا الذى انتهى ؟ . .

كلود : حسبي ما تلقيتيه من إهانات . . آه ! .
لو استطعت أن أؤذى أحداً .

أسموند : لا تستطيع ذلك .

كلود : أوه ! بلى ، الآن أستطيع . . لو أقذف
بشخص ما إلى الخارج وأنهال عليه
ضرباً . .

أسموند : لن يجلب لك ذلك أى سرور .

كلود : [بصوت متذير] - إليك ما وصلت

إليه . . إني كما لو كنت قد شربت

خمراً . . أه ! هذا مخيف . . منذ

يومين كل المشاعر التي لم تعتمل في

نفسى من قبل ، وكل الكلمات التي

لم يسبق لى التنوّه بها مطلقاً . . آه ،

لو سمعت منذ لحظة تلك العبارات التي

نطقت بها بصوت يكاد يكون مرتفعاً . .

أخبريني بأن هذا كله سيؤول . . ولكن

كلا ، لست على ثقة حتى من أنني أود

أن يزول هذا كله . .

- أسموند : لقد خرجت عن طورك ، هذا واضح .
ولكن هذه نوبة ان تدوم .
- كنود : أجل . .
- أسموند : ومع ذلك ثمة لحظات تكون فيها هادئاً
تمام الهدوء . ولا تعاودك هذه النوبة إلا
عندما تكون وحيداً . . .
- كلود : إنها أتبته بفقاعات تصعد لا أدرى
من أين . .
- أسموند : أرايت ؟ لقد عدت إلى الهدوء التام
مرة أخرى . .
- كاود : إنك تتحدثين إلى ، كما تتحدثين إلى
مريض . .
- فيليبى : [من الخارج] - السيد ميجال يسأل إن
كان يستطيع أن يتحدث إلى الآنسة .
- كنود : كيف ؟
- أسموند : أدخل السيد ميجال .
- كلود : أهى أنت التى طلبت إليه الحضور ؟
- أسموند : أجل . .

المنظر الثامن

الأشخاص أنفسهم - ميجال

- ميجال : [متعنياً] - سيدى ، آنستى . . .
- أسموند : إننى سعيدة لحضور والدى هذا الحديث .
- قلت لى إنك تبحث عن شخص يستطيع
أن يعتنى بإيفون وسوزان من جميع
الوجوه . حسن ، إننى أعرض عليك
رغبتي فى تكريس نفسى لهما . . .
- ميجال : يا آنسة . . . إننى متأثر من اقتراحك إلى
حد يعجزنى عن التعليق عليه . . . ولكن
هذا محال . . . أولاً لأن وقتك لا يتسع
لذلك . . .
- كلود : لست أفهم كيف تزعجين السيد ميجال
من أجل سخافة كهذه . . .
- أسموند : إن وقتك كله خال . وأنا فى حاجة إلى
عمل يستغرقنى استغراقاً تاماً . . .

وأعظم خدمة تستطيع تقديمها إلى هي
أن تقبل الاقتراح الذى أعرضه عليك .

ميغال : ولكن ، لست أدري يا آنسة إن كنت
قد وضعت فى اعتبارك أننى أستعد لمغادرة
باريس لعدة أشهر . . .

أسموند : سبق أن قلت لى ذلك .

ميغال : ووالداك . . .

كاود : سيدى ، أكون لك شاكراً لو فهمت
أن هذا فى الواقع ، أمر مستحيل كل
الاستحالة . ولست أتصور كيف أمكن
أن تخطر مثل هذه الفكرة على بال
ابنتى . . .

أسموند : [غاطة ميغال] — فكر بإمعان . . .

ميغال : يا آنسة ، أعتقد . . . أنه ليس من
حقى أن أوافق .

أسموند : ولماذا ، ليس من حقك ؟

ميغال : لأن هذا معناه سوء استغلال العاطفة

التي أبديتها نحو ابنتي . . وأعتقد أنني
بذلك أرتكب فعلاً سيئاً .

أسموند : تجاه والدي ؟

ميجال : [مرتبكاً ارتباكاً سيئاً] — لا بالنسبة
لوالديك فحسب . . .

كلود : [باسماً له راحته] — سيدي ، أنت رجل
مهذب . ولكنك ترى مثلي أنه لا داعي
لإطالة هذا الحديث . وحين انتهى إقناع
ابنتي بما لحججي من قيمة . . .

أسموند : أعرف هذه الحجج .

كلود : تستطيع أن ترى أن ابنتي ليست هذه
اللعينة في حالتها الطبيعية .

ميجال : [مخاطبة كلود] — لا أستطيع أن أقول لك
إلى أي حد كنت أريد قبول هذا العرض
الكريم . . إن شعوري أكثر من أن
يكون مجرد أسف [يحتمس صوته] إن
قلبي يتمزق . . . إلى . . .

أسموند : [إلى كلود] — إن الأمر في غاية

البساطة . . إذا لم تترك لى حرية التصرف
وفقاً لإرادتى ، فسأذهب للإقامة بجانب
المريض الذى تحدثنا عنه منذ لحظة ،
ولن أغادره قبل النهاية . [إل ميجال]
إنى أتكلم عن قريب لنا سأكرس له
وقتي إذا رفضت اقترأحى .

كلود : [مخاطباً ميجال] - سيدى ، أتوسل إليك
أن تتركنى معها . ما من أحد يستطيع أن
يعرف ما أعانيه من عذاب .

أسموند : [إل ميجال] - إلى لقاء قريب .
ميجال : [مخاطباً كلود فى شيء من الشفقة] - سيدى . .
من أعماق قلبي ، أقدم إليك
[يضافه ويخرج] .

المنظر التاسع

كلود ، أسموند

أسموند : عليك أن تختار .
كلود : ليس هناك محل للاختيار . سيقين هنا . .

- أسموند : لن أبقى هنا على أية حال .
- كلود : احترسى ؟ .
- أسموند : لا فائدة من كل ذلك : إنك تهدد . . .
- كلود : ولكن من تكونين إذن ؟
- أسموند : إنني لست ابنتك . هيا ، ولتذكر أننا
- « لا نكسب شيئاً على الإطلاق عندما نستبقى
الناس رغم أنوفهم .
- كلود : إذا كنت تتحدثين عن أمك ، فقد
توسلت إلى ذات يوم ألا أطردها .
- أسموند : فعلام تندم إذن ؟
- كلود : وفي اليوم التالي تضرعت إلى أن أرد
لها حريرتها .
- أسموند : [تهز كتفها في حركة حفيفة تدل على الاحتقار]
أما أنا فأعرف تماماً ماذا أريد .
- كلود : لن أدعك تلقين بنفسك بين ذراعي
ذلك الرجل .
- أسموند : لا تستطيع أن تمنع شيئاً .
- كلود : ستصحبك جدتك إلى سويسرا .

أسموند : فلنستعرض الأمر بشيء من المنطق .

كلود : إن أمك لم يكن ذا هذا النوع من البرود
البشع .

أسموند : أسوء حظها . وربما لسوء حظ الناس

جميعاً في هذا المكان . فهذا شاب

قوى ، مقيد بالأغلال إلى مجنونة . .

إنه يحبني . وأنا أيضاً أحبه ، ولا يحول

بيني وبينه غير تناليد اجتماعي ، أكذوبة

لا تخدع أحداً . وإذا كنت أتهرب من

نفسى بمحض الجبن ، فليس من العسير

أن يحسن المرء ضروب العزاء المنحطة

التي سوف ينحدر إليها .

كلود : إنك لا تخدعين نفسك فيما سيكون . . .

أسموند : على الإطلاق . وإذا استطعت إنقاذه

من هذا العار . . .

كلود : إنك لست سوى طفلة منحرفة .

أسموند : أرى أن مبادئك ما برحت قائمة . .

وهذا أمر يبعث على السعادة .

- كلود : يبدو كأنك أُلغيت ضميرك . . .
- أسموند : انضمير ، ستعرف بأن أوامره ينبغي أن تؤخذ في حذر . ربما كنت مخطئة . . .
- يبدو أن المثل الذي أقتته لنا من نفسك . . .
- كلود : أهده هي العبرة التي تخرجين بها من حياتي !
- أسموند : المهم في نظري هو ألا يموه الإنسان عني نفسه . . . أقصد . . .
- كلود : وإذا كنت تصورين لنفسك أنك لا تحذعينيها عندما تدعين أنك تستسلمين هذا الرجل فجرد الشفقة والعطف عليه ؟
- أسموند : لأنني لم أقل شيئاً من هذا الثقيل . . .
- ومن الواضح اليّ أن أنه لوم يعجبني . . .
- وأود أن ألفت نظرك بكل بساطة إلى أنه حتى لو اعتقدنا في النفسية . . . وفي حب الجار ، وكل هذه التشكيلة كما يقول فرد - لكان لقراري مبرراته الواجبة . . .
- وما عليك إلا أن تناوله من طرفه هذا

إذا كان طرفه الآخر يحرق أصابعك .
 فساأني لنفسى . أنا أيضاً نوعاً من
 النعش على أية حال . . ومن الواضح
 أنك لن تدعى لتباركه . . ولكن
 يجعل الأمر . . أبى المسكين . إنك
 تذكرنى بهؤلاء الناس الذين يقيمون فى
 بنسبورن فيلارد والذين يدمبون كل
 صباح لمشاهدة جبال الألب خلال زجاج
 الشرفة الملون . . وهكذا يبدو لهم المنظر
 على هذه الصورة أكثر فتنة .
 ولكنهم يتحسرون فى الوقت نفسه لأن
 الأثر الذى يتركه ليس طبيعياً . .
 فتراهم يتجادلون إلى ما لا نهاية له دون
 أن يصلوا مطلقاً إلى اتفاق فيما بينهم
 وبين أنفسهم . . . وأنت مثلهم ،
 لا تعرف ماذا تفضل ، وهذا تشقى
 نفسك بنفسك . والاختلاف الجوهرى
 بيننا ينحصر فى أننى لا أستطيع أن آخذ

هذا كله مأخذ الجدل . ولعل ذلك
 راجع إلى أنني استمعت كثيراً إلى الناس
 يلقون المواعظ من حولى عن واجباتنا :
 وعن الدين الذى فى أعناقنا نحو الله .
 فإذا استمع المرء إلى الحديث عن روجه
 كل أيام الآحاد من الساعة العاشرة
 إلى الساعة الحادية عشرة ، دون أن
 نحسب الصلوات اليومية . . . هناك
 الفاظ معينة ، أفكار معينة . . . لست
 أدرى . ولكن يبدو لى أنه لا مفر
 من الشعور بنوع من الرعدة ، من
 الدوار فى كل مرة يتفوه بها المرء
 أمامك . . ولكن ، هذا لا يحدث !
 إن موعظتك التى تلقىها يوم الأحد
 تكاد تكون أشبه شىء بحسابات
 المطبخ . وأعتقد أنها لو لم تكن ضرباً
 من الروتين حتى بالنسبة إليك أنت ،
 ولو رأيت أمامى شخصاً قد عاش

في الفزع أو الدهشة . . أما دين مثل
دينك ، فإنه في نهاية الأمر لا يغير شيئاً
في أى شيء . . . إنه يشبه أرضية
اللوحة ، ولا شيء أكثر من ذلك . .
وفضلاً عن ذلك فإن لوحة السامرية
الطيبة التي هي هناك ، تشبهك ، ولكن
إلى حد ما . ينبغي ألا تنظر إلى هذه
النظرة البائسة يا أبى ، فهذا نوع من
الاحتياال لا يليق بك .

كلود : إذا رحلت فلن يبقى لى شيء .
أسموند : وأسوأ من ذلك أن أبقى . . . فلن
حياتنا ، نحن الثلاثة . الآن . . بعد
كل هذا الذى قلناه كل منا للآخر . .
لكى يكون من المستطاع أن نحيا معاً ،
كان لا بد من الاحتفاظ بحد أدنى من
الوهم بعضنا عن البعض الآخر . . .
وعليك أن تفكر أيضاً فى أنني أريد
أن أملأ حياتى برسالة جميلة أوّديها . .

وهي أن أحل مكان الأم التي لن تعود
أبداً . . . تأمل جيداً ! فكر في هذا : .
إن للزجاج المنون حسناته أيضاً على كل
حال . . . ولا ينبغي أن تحجل من
استعماله . . .
[ست] . . .

المنظر العاشر

الأشخاص أنفسهم — إدميه

إدميه : [نمر 'ها' نرنج] . . من كان هنا منذ
لحظة ؟ .

أسموند : إنه السيد ميغان الذي حضر برهة . .

إدميه : من الذي سمح له بالحضور هنا ؟

أسموند : كنت أريد أن أحدثه بمحضر من والدي .

إدميه : [مخاضية كود] — إذن فقد كنت حاضراً ؟

كلود : أجل .

إدميه : ماذا يعني هذا ؟

أسموند : لقد تم اتخاذ قرار في غيابك ، وأنا على استعداد لإطلاعك عليه ، ولكنني أقول لك مقدماً إنني أرفض وضع هذا القرار موضع البحث .

إدميه : أنت ؟ ترفضين ؟
أسموند : رفضاً باتاً . . . السيد ميجال يريدني مدرسة لطفليته .

كلود : [بصوت غامت] بل هذا غير صحيح .
أسموند : أتعهد بأن أحوله إلى حقيقة :
إدميه : [إل كلرد] — أو تدعها تفعل ذلك ؟
هذا إذن مبلغ سلعائك عليها . .

كلود : [في عف مبتغت] — ليس لي أي سلطان على ابنة السيد ساندييه . وأقرر في بساطة أنها خليقة بأمها . وأنها تحتذى المثل الذي ضربته لها .

إدميه : كلود .
كلود : الآن . . . أصغي إلى يا إدميه ! فربما

كانت هذه هي المرة الأخيرة التي تتاح
لي فيها فرصة إطلاعك على طريقتي في
التفكير . إذ لم أعد أدمم طويلاً بمناقشتك
في موضوع الضحية الشائقة التي تجددين
عليها منذ عدة أيام .

إدميه : ماذا ؟ أتطردني ؟

كلود : أخشى أن يؤنبني ضميري إذا حرمت
هذا المحتضر من عناياتك التي تتحرقين
شوقاً إلى إغداقها عليه .

أسموند : أبي . . لقد عدت من جديد إلى هينتك
التي كنت عليها منذ لحظة . . إنك لم تعد
مسيطرأ على نفسك .

كلود : [في خشونة] - ماذا تفعلين ، أنت ،
هنا ؟ أليس من الأفضل أن تذهبي للتناهم
مع هذا الشخص عن الشروط ؟

أسموند : شروط ؟

كلود : إلا إذا كنت تعتقدين أن تكون الخدمة
بينكما متبادلة ؟

أسموند : [في رقة مهينة] .. ليكن ، فلست حاقدة
عليك . . [تخرج]

المنظر الحادى عشر

كلود - إدميه

إدميه : كلود ، امنعها !

كلود : عليك أن تستخدمى نفوذك .

إدميه : امنعها !

كلود : لم أعد أهتم منذ اليوم بك أو بابنتك ،
وهذا أحد الاتهامات النادرة التى لم يسبق
أن وجهت إلى مثلها .

إدميه : تذكر أنك قد صفحت عنى .

كلود : إنها تقول ذلك بلهجة جدية . . إذن ،

فأنت لا تدركين أن كلمة « الصفح » هذه
وحدها تكفى فى الوقت الحاضر ، إن ..

أوه ! كلا ، حسبي هذا . : إن هذه
التفسيرات تسبب لي الغثيان .

إدميه : ولى أيضاً ، أوكد لك ذلك .

كلود : إن ما قلتيه منذ لحظة صدق كله . . فهي

أن تركتنا الآن ، لم يعد ثمة داع لمواصلة
الحياة معاً ، ويبدو لي أن عليك واجبات
عظيمة نحو شخص آخر . وتستطيعين
أن تؤديها وأنت مرتاحة الضمير من الآن
فصاعداً . . أما بالنسبة لي ، فمن المحتمل أن
أهجر منصبى الدينى .

إدميه : [في ارتياح مناسى] . . ليس هذا صحيحاً .

كلود : تلك البقية الضئيلة من القوة التي كنت
أعتقد أنى ما زلت أملكها أشعر أنى فقدتها .

إدميه : لا يمكن أن تفقد الإيمان فجأة على هذا
النحو . ليس هذا ممكناً .

كلود : لست أدري . . ربما لم أوهب في يوم من
الأيام ذلك الإيمان الحقيقى .

إدميه : الإيمان الحقيقى . . . ومع ذلك ، تذكر

تلك الطريقة التي كنت تتحدث بها عن الحياة ، عندما كنا مخطوبين . وتلك النعمة التي كنت تنطق بها بعض الكلمات لقد كنت صادقاً .

كلود : كنت صادقاً ، كنت سعيداً .

إدميه : وكانت عيناك تتألقان . ويبدو لي أحياناً أنني قد تزوجت بسبب هذه النظرة . . فلم يكن حولي أحد يتحدث مثلك ، كانوا جميعاً قاتمى الوجوه . أما أنت ، فعندما كنت تلقى هذه الكلمات ، كانت النبرات التي تنطقها بها وحدها . . . كان ذلك أشبه بعالم فتحته أمامي .

كلود : وقد اعترفت لي الصغيرة منذ عشر دقائق فقط أن هذه الحمل نفسها التي طال تكرارها هي التي أبعدها عن الإيمان .

إدميه : ليست هي العبارات عينها . إنها لم تكن قد ثمت بعد .

كاود : هل فتحت لك عالماً ؟ ماذا كان هذا العالم ؟

إدميه

: لست أدري .

كلود

: تذكرى ما حدث بعد ذلك . فى الشهر

الأولى من زواجنا . تلك الشكوك التى

حاصرتنى . الزهات الطويلة التى كنت

تقومين بها وحلك وتعودين منها متعبة ،

كثيرة ، ذات وجد مغلق . وكنت تحيين

على كل ما أقوله بكلمة واحدة قصيرة . .

فكان أن حقدت عليك .

إدميه

: لم تكن تقول لى ذلك .

كلود

: هل كنت أحبك فى ذلك الوقت ؟

وأنت ، هل كنت تحبيننى ؟ إننا لا نتذكر

شيئاً من ذلك ، وربما لم نعرفه على

الإطلاق . [صت] لقد التزمت فى

حياتك على أساس نظرة أو نعمة ؟

نظرة واحدة . . . واحدة بماذا ؟ ذلك

الوعد الغامض لم يتم الوفاء به . . هذه

هى قصة حياتنا المشتركة كاملة . . .

وعندما أفكر فى الله ، أشعر بنفس

الشعور . كنت أعتقد أنه يتحدث إلى
 'حياتاً . و ربما لم يكن ذلك غير نشوة
 بجناب كاذبة . . من أنا ؟ عندها أسمى
 لإدراك نفسي . أفنت دائماً من نفسي .
 فقد لحظة كنت أعتقد أني أبغضك .
 وحين لي أني أود تعذيبك ، أود
 طردك . أود أن أطك بأقدامى . . .
 ولكن ذلك قد زال . . . إنه محظوظ . .
 أليس كذلك ؟

: عمن تتحدث ؟

: عه . . هو .

: ولماذا هو محظوظ يا كلود ؟

: لأنه سيتهى عما قريب .

: ألا بغزحك موت ؟

: كلا . . لا أعتقد ذلك . . إنه الفرصة

الوحيدة للإنسان . . حتى ولو لم يكن

باباً يفتح .

: أنت أشجع مني . . .

إدميه

كلود

إدميه

كلود

إدميه

كلود

إدميه

كلود : أتخافين من حساب ؟
 إدميه : أجل . . . لست أشدري . . .
 كلود : أما أنا فعلى العكس . . . فأنا أشد عرف كما
 نحن . . . أشد معرف في النوم .
 إدميه : لماذا تبسمين ؟ فمك تنكّر ؟
 كلود :

هل تذكرين أغني « سان - لو » . . .

ذلك المكان الذي تهازل فيه الأرض
 فجأة . . . كان هناك حدود عظيم أخضر
 يخترق في أعماقه نهر « رافينور » . . . فإذا
 كانت السماء صافية لحننا « التمم الثلاث »
 عند انصرف الآخر من الوادي . . .
 فلنذهب هناك ذات مساء بعد العشاء
 كما كنا نفعل في الأيام الخوالي . . . ثم . . .

: ز في مزع ؟ - كلا . . . كلا . . . لا أريد . . .

: [من وراء كوليير - . . . ولكن .. كلا . . .

كلا يا آنسة . . . يجب أن أخطر
 السيد الزراعي أولاً . ز دوسر .

إدميه
 فيليبسي

كلود : ماذا هناك يا فيليسي ؟
فيليسي : تقول لى إنها الآنسة أوبونو ومعها الصغير
رينيه . .

كلود : لماذا قلت إنتى هنا ؟
فيليسي : حسن . . أولست هنا حقاً ؟ [كلود ويديه
يتبادلان النظرات] لتتفضل الآنسة
بالدخول ؟

المنظر الثانى عشر

الأشخاص أنفسهم - الآنسة أوبونو - الصغير رينيه

الآنسة أوبونو : صباح الخير يا سيدتى ، صباح الخير
يا سيدى الراعى . . أرجو المعذرة عن
حضورى فى مثل هذه الساعة ، ولكنه
يوم خروج رينيه . . وقد قضيت فترة
بعد الظهر كلها فى القيام ببعض المشاوير .
كلود : ولكن . . هذا لطيف منك ، على العكس
من ذلك .

الآنسة أوبونو : وقد حرصنا على الحضور اليوم لأنه يوم
ذكرى زواجكما .

إدميه : ٢١ ديسمبر ، هذا حق ، هذا حق .

الآنسة أوبونو : [عاطفة ربييه] حسن ، تستطيع أن تقدم
باقتك إلى مدام ليموان . إذا كان من
الممكن أن نوضع في الزهرة هذه
اللحظة . .

[ربييه يقدم الباقة إلى إدميه] .

إدميه : هذا لطف عظيم منك .

كلود : أجل ، حقيقة . .

الآنسة أوبونو : هذا أقل ما يجب ، حين أفكر في كل
ما ندين به لك . . إن والدته . .
[إلى ربييه] كلفتني بأن أباغكما نحيبها .

كلود : كيف حالها ؟

الآنسة أوبونو : كما هي دائماً . . ولكنها لا تشكو ،
وتردد دائماً قولها : « يعلم الله وحده

ماذا كان يصبح مصيرى لولا السيد
والسيدة ليوان .

إدميه : كيف ؟

الآنسة أوبونو : حسن ، ألا تذكران أنكما أنتم اللذان
أدخلتما هذا شارع « ميشيل بيزو » ؟

كلود : هذا حق ، إنها الآن هناك .

الآنسة أوبونو : عند راهبات شارع « ميشيل بيزو » . .
وهي تقول : « إن الناس جميعاً ظرفاء
معى » . .

كلود : لحسن الحظ . .

الآنسة أوبونو : وكلفتنى أيضاً بأن أخبرك أنها تصلى
كثيراً من أجلك يا سيدى "راعى" ، وإن
كنت بكن تأكيدى غير حاجة إلى
صلواتها ، كما أنها تصلى أيضاً من أجل
السيدة ليوان ، والآنسة أسموند .

كلود : شكراً . . شكراً .

الآنسة أوبونو : وكما نقول دائماً ، إن الرعاية من أمثالك
نادرون . .

رينيه الصغير : هل أستطيع أن أحمل تحيات العام الجديد
لعرايتي ؟

الآنسة أوبونو : يقول ذلك لأنه ذاهب إلى والدتي في
« شارات » في العام الجديد . .

إدميه : هذا حق . . لقد نسيت أن « أسموند »
عرايته . .

« تذهب إلى مزرعة المرح وتنادي « أسموند !
أسموند ! » . .

أسموند : [س وراء الكواليس] . . ماذا هناك ؟
إدميه : ابنك بالتعميد هنا ، ويريد أن يقول
لك طاب يومك . . إنه الصغير
رينيه أوبونو . .

الآنسة أوبونو : كلا ، إن اسمه رينيه « فيراندون » ،
اسم زوج شقيقتي .

إدميه : صحيح ، أرجو المَعذرة . . إنه فيراندون
الصغير يا أسموند .

أسموند : [من الخارج] . . إنني أعد حقائبي .

الآنسة أوبونو : هل تستعد الآنسة أسموند للسفر ؟

إدميه : إنها تتأهب لوظيفة تشغلها .

الآنسة أوبونو : لقد كانت جادة دائماً . ومن الطبيعي أن تكون وظيفة . . شيئاً . .

كلود : وظيفة مدرسة . .

الآنسة أوبونو : حقاً ؟ أظن أن ذلك سيكون عند أشخاص تعرفونهم . .

كلود : عند ذلك السيد الذى فقدت زوجته عائلتها . . .

الآنسة أوبونو : يا للفضاعة ! كم يرى الإنسان من أشياء ! كلود : إن له بنتين صغيرتين . .

الآنسة أوبونو : ولا شك أن هذا السيد قد بلغ عمراً معيناً . . أنا واثقة من أنها ستكون أما حقيقية لهاتين البنتين العزيزتين .

أسوند : [توارب اناب] . . هأنذا ياربنيه . . إذا أردت أن تدخل . طاب يومك يا آنسة ، أدخلى أنت أيضاً لحظة .

الآنسة أوبونو : إني سعيدة كل السعادة لرؤيتك . .

ريثيه الصغير : [أثناء دخوله] . . أمي ! أتمنى لك حياة

طيبة سعيدة .

[كلود وإدميه يبقيان وحدهما] . .

إدميه : انظر ، انظر ، هذا ما ينبغي أن نعيش

من أجله في الوقت الحاضر .

كلود : [غارفا في أنكاره] . . أن يُعرف المرء

على ما هو عليه . .

[ستار]